

تعزيز الأمن الفكري لدى الطلاب بالمرحلة الثانوية باستخدام تقنية الاتصال والمعلومات

بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري

«المفاهيم والتحديات»

في الفترة من ٢٢ - ٢٥ جماد الأول ١٤٣٠هـ

كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز لدراسات

الأمن الفكري بجامعة الملك سعود

د. أحمد عصام الصفدي

د. ليلك أحمد عصام الصفدي

الملخص د. ليلى أحمد عصام الصفدي د. أحمد عصام الصفدي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وبعد فهذا بحث في الأمن الفكري - نظرية وتطبيقاً وتقييماً - نرجو الله أن ينفع به أمة الإسلام.

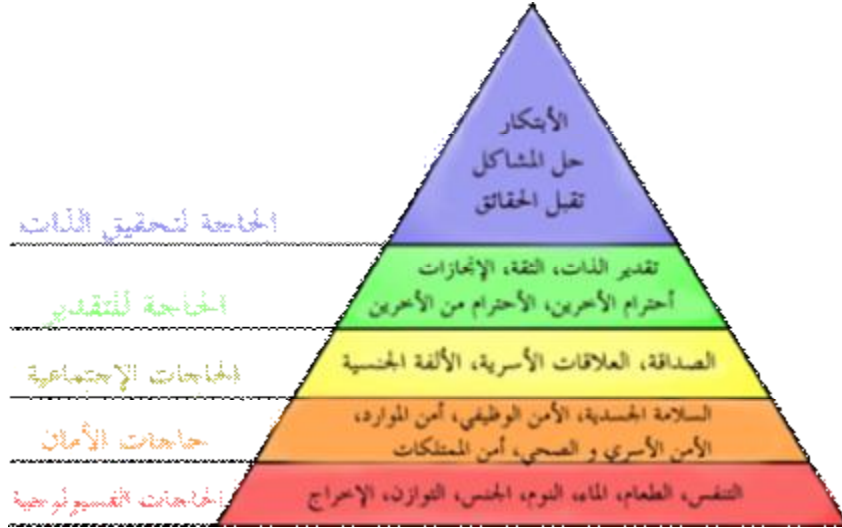
لا شك أن أزمة الفكر وغربة التعليم تعد أهم مشكلة واجهت التربية في مستهل القرن الحادي والعشرين، وما لم تعالج "الأزمة الفكرية"، وما لم تحقق الغاية من التعلم وتوضع لها الحلول المناسبة؛ لكليهما فإن مسيرة التربية سوف تتحول إلى مجموعة من الإحباطات والفشل والتراجعات الخطيرة.

ورافق ذلك إهمال تنمية الشخصية لدى الأفراد المتعلمين وعدم وضوح الغاية من التعلم لدى المتعلم والمعلم والإداري. ويقع الكائن البشري (الإنسان) تحت الحس، ومع ذلك فلا يزال مجهولاً لنا. لذلك حين يعجز حسنا عن إدراك ذاته الداخلية وعن تحديد مكانته، فإننا نلجأ إلى مصدر يقيني يعرفنا بذلك، وهذا المصدر يكون من الخالق ومما أوحاه. وتبقى سلوكيات الإنسان وحركاته تنبئ عما يجول في أعماقه " كل إناء ينضج بما فيه"، وباعتبار أن الإنسان كل واحد. فكانت حركاته قراءة عن المجاهيل الداخلية فيه. ولذا وجدت علوم تهم بهذا فكانت لغة الجسد.

ينظر الإسلام إلى الإنسان على أنه خليفة الله على الأرض، وتتمثل في خلق الإنسان مشيئة الله، وحكمته وقوته ورحمته غير المحدودة.

يتعين معرفة الكثير عن الإنسان " ذلك المجهول " - وهو المحور الأساسي التي تهم به التربية - لاستكمال الصورة الكلية عن دوره، ومكانته، وجوانب شخصيته، والقاعدة الفكرية التي يعتمد عليها الإنسان في بناء مفاهيمه وأفكاره، والتمييز بين الأفكار الصائبة من الخاطئة (المعقولة من غير المعقولة). من ذلك طبيعة الإنسان من وجهة النظر الإسلامية والقواعد الفكرية الأخرى، السمات التي تمثل جوانب الشخصية المختلفة. وبذلك نصل إلى الجوانب التي تحدد جوانب شخصيته، والطريقة التي يعالج بها المعلومة منذ دخولها وحتى إصدار الحكم عليها والعناصر التي تشيع الاحتياجات العضوية أو الغريزية وتقدم له إشباعاً يؤدي إلى الطمأنينة والاستقرار. إن معرفة هذه الأمور ضرورية لفهم هذا المتعلم، وبالتالي تحديد منهج تعزيز الأمن الفكري.

صنّف عالم النفس الشهير مازلو Maslo تدرج الحاجات في نظرية نفسية ابتكرها. تناقش هذه النظرية ترتيب حاجات الإنسان. يضع مازلو الأمن في سُلّم الهرمي في المرتبة الثانية بعد الحاجات الأساسية، وقبل التوافق الداخلي والخارجي للدوافع، وقبل المعرفة والفهم. يوضح تدرج الحاجات عند مازلو، الحاجات الأكثر أهمية عند قاعدة الهرم.



لذلك كان المحور الرئيس الأول مناقشة الفكر، والأمن، والأمن الفكري، وغير ذلك مما يعود إلى الموضوع مما ورد في الكتاب والسنة والأثر، وفي الأدبيات الغربية.

الفكر بمعنى عملية التفكير هو الحكم على الشيء، أي: إعمال العقل في مشكلة للتوصل إلى حلّها، والفكر هو: إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة المجهول. أما **التفكير** (مجانس للفكر) هو كما تصفه الموسوعة الدماغية Brain Encyclopedia (أغسطس ٢٠٠٥) عملية عقلية تسمح للإنسان عمل نموذج للعالم، وبالتالي التعامل معه بفعالية حسب غاياته، وخططه، ونهاياته، ورغباته. والمفاهيم التي تماثل الفكر هي القدرة على الحس، والوعي، والأفكار، والخيال. والفكرة بحسب المعجم الوسيط، هي الصورة الذهنية.

الأمن security كما شرحته موسوعة ويكيبيديا Wikipedia هو شرط الحماية من الخطر، والخسارة، والجرائم. الأمن في اللغة: الطمأنينة وهو ضد الخوف، وقيل: هو عدم توقع المكروه في الزمن الآتي أو الحاضر. ويمثل الأمن في المفهوم العام السلامة. والفارق الدقيق بين الاثنين هو إعادة التأكيد على الحماية من الأخطار التي تنبع من الخارج. والأفراد أو الأعمال التي تنتهك ظروف الحماية هي المسؤولة عن نقض أو نكث الأمن. (ويكيبيديا Wikipedia) والشعور بالأمن هو من مفهوم آخر التحرر من الخوف، أو الإثارة، أو الخطر، أو الشك.. الخ. على سبيل المثال. يُعدّ الخوف مشكلة من أخطر المشاكل النفسية التي يمر بها الفرد وتعاني منها الشعوب والأمم. والمجتمع الذي لا يشعر أفرادها بطمأنينة وأمان.. أفراد غير قادرين على بنائه بل على العكس فهم يقومون بشكل غير إرادي على التمكين له. وأخطر أنواع الخوف، الخوف من الأوهام والأشباح، ويأتي هذا الخوف إما لضعف في العقل، أو نقص في المعلومات. وهناك نوع من الخوف أقل خطراً من خوف الأوهام، وهو الناتج عن عدم تقدير الأشياء تقديراً صحيحاً. وذلك، كأن يرى الإنسان شيئاً يخافه ليتبين له بعد ذلك أنه غير مخيف. ويكون الخوف صحيحاً ما بقي حافراً

للتقدم وحاجزاً عن انتهاك القيم والمبادئ الأخلاقية، ويمكن أن يعد الخوف من الله من أعظم معاني الخوف الصحي؛ لأنه يترجم إلى حب إلهي يعمل على محاسبة النفس دائماً ودفعها نحو السمو والعلو الأخلاقي. لذا، فإنه من خلال دمج مفهومي الأمن والفكر يتولد مفهوم الطمأنينة. فالأمن: الحماية من الخطر. والفكر أعمال العقل في مشكلة ما للتوصل إلى حلها. وبهما معاً تتولد الطمأنينة. ومن خلال ذلك المفهوم تنشأ أهداف الأمن الفكري وتنبت عنه فروع أخرى كالأمن الوظيفي، الصحي، المعنوي، النفسي، والأسري. يتم التعزيز في هذا البحث باستخدام تقنية المعلومات IT، وتقنية الاتصال والمعلومات ICT، وهي المحور الثاني. لذلك توفرت للتعليم والتعلم تقنيات برامج و أدوات كثيرة نذكر بعضاً منها، إذ أنه يصعب إحصاؤها ناهيك عما يستجد منها باستمرار. من هذه التقنيات والبرامج: الإلكترونيات كالحاسب الآلي (الكمبيوتر)، والشبكة العالمية الواسعة المعروفة باسم الشبكة العنكبوتية، والإنترنت، والتعلم عن بُعد، والقلم الرقمي؛ وبرامج أخرى. إضافة إلى تقنيات النانو Nanotechnology.

تمثل المحور الثالث في مجتمع البحث وهم طلاب المرحلة الثانوية. اخترنا تحديد المرحلة الثانوية لأن الطلاب في تلك المرحلة يكونون قد بلغوا مرحلة لا بأس بها من النضج، وهي المرحلة الواقعة ما بين المراهقة والرجولة، يستطيعون فيها وبقيادة من المدرس ممارسة الفكر ومعالجة التكنولوجيا (التقنية) الحديثة والعيش في القرن الحادي والعشرين. ويكون هكذا التعلم بأحسن حاله إذا استطاع المتعلم أن يحرز التعلم بمقدرته الذاتية. ولعل هذا هو هدف الدراسة الرئيس؛ وهو جعل المتعلم يتقن هذه المقدرة ويستخدمها في إدراك الأمن الفكري. كما أنه من لوازم الأمن الفكري بناء الشخصية القوية. فالشخصية القوية سواء أكانت مسلمة، أم غير مسلمة، هي التي هي التي ترجع في الناحيتين العقلية والنفسية إلى قاعدة واحدة أو أساساً واحداً كدين الإسلام. فتستند في الناحية العقلية على هذا المبدأ المعين ليحدد لها مفاهيمها وأحكامها، وتستند في الناحية النفسية، وتشكل ميولها وإشباع حاجاتها وفق هذا المبدأ أيضاً. أما الشخصية الضعيفة: وهي التي لا تنتهج مبدءاً معيناً أو لا تلتزم لمبادئها وتكون معرضة دائماً لتغيير أفكارها واتجاهاتها. الناحية العقلية على هذا المبدأ المعين ليحدد لها مفاهيمها وأحكامها، وتستند في الناحية النفسية وتشكل ميولها وإشباع حاجاتها وفق هذا المبدأ أيضاً. أما الشخصية الضعيفة: وهي التي لا تنتهج مبدءاً معيناً أو لا تلتزم لمبادئها وتكون معرضة دائماً لتغيير أفكارها واتجاهاتها.

ويكون سبب هذا إما طبيعة فطرية أو بسبب عدم وضوح الطريقة التي انتهجها أو عدم قناعتها بها. مما يجعلها مهزوزة مذبذبة. وهذا النوع من الشخصيات يُعدّ خطراً على المجتمعات حيث يتم استغلال مثل هذه الشخصيات لأغراض عداوية للمجتمع.

على كل حال، سيحتاج المتعلم في البدء إلى من يأخذ بيده ويقوده ويبيّن له شخصيته القوية. هذا هو دور المعلم الذي لا غنى عنه في مراحل التعلم. فهو قائد العملية التعليمية.

يناقش البحث التدريس بالطريقة العقلية كحل لتعزيز الأمن الفكري. والطريقة العقلية منهج معين في البحث، يُتبع لمعرفة حقيقة الشيء الذي يبحث ويتم الحكم على الشيء. وهذا الحكم هو الفكر أو الإدراك العقلي. استنتج البحث أن الفكر والتفكير هو المستخدم أكثر من غيره لدى أصحاب القضايا التي شرحها. فهو ما استخدمه الصحابي زيد بن الأرقم رضي الله عنه، والعوفي، ولجنة المناصحة، وغيرهم. إذ أنهم بدأوا بأول شروط التفكير الناقد وهو عدم الثقة، أو التشكيك بمصدر المعلومة. كذلك يساعد التفكير الناقد الإنسان على عدم التسليم السلبي بالقضايا العامة الشائعة، ويستخدم المهارات والعمليات بطريقة وإبداعية، ويوفر بذلك للشخص عمليات التفكير كتكوين المفاهيم، والفهم، وصياغة القرارات، وحل المشكلات، باعتبارها بعداً آخر من أبعاد التفكير.

ويتميّز الشخص المفكر، بالإضافة إلى صفات الجرأة والصراحة ووجود الإطار المرجعي (الخلفية القيمية) أو وجهة النظر في الحياة، بقدرات منها ما هو مكتسب ومن هذه القدرات.

* التشخيص وتمييز القضايا الجوهرية.

* الملاحظة، ومنها ملاحظة الافتراضات الضمنية.

* الوصف.

* التقدير.

* تقرير العلاقات المادية والإنسانية.

* جمع المعلومات.

* تبين مصادر المعلومات.

* ثراء المعلومات عنده "كمًا وكيفًا".

* التوقع.

* الفحص والتفحص.

* استخلاص الاستنتاجات المقبولة.

* التقويم ودوام التقويم.

وبعد فقد بنينا اقتراحنا على التدريس في المدارس الثانوية بالطريقة العقلية وتنمية قدرة الطالب على التفكير بناء على عدة افتراضات أهمها:

أولاً: أن يكون التدريس والتدريب على مرحلة التفكير الأعلى من التفكير الأولي السطحي، أي أن يكون تدريب الطالب على مرحلة التفكير العميق أو التفكير الثاقب الواعي.

ثانياً: أن لا يقتضي التدريب على المهارة المتضمنة في عملية التفكير بالضرورة المرور بدورة كاملة للخطوات المعروفة بخطوات التفكير العلمي، فعملية التفكير تتميز بالمرونة في إطار من الموضوعية وتفتح الذهن أكثر من التزام حربي بخطوات ثابتة متتابعة.

ثالثاً : أن ينطلق التدريس من وقائع محسوسة، والواقع عامل من عوامل التفكير، أما العامل الآخر فهو المعلومات السابقة، لذا كان الواجب تزويد المتعلم بأكبر قدر من المعلومات، أما العامل الثالث وهي الحواس فيمكن زيادة شدة الحواس وتنويعها باستخدام تكنولوجيا التعليم، فالتركيز على زيادة كفاءة العوامل الثلاث مهم، خاصة وأن العامل الرابع وهو الدماغ إنما هو عضوي يتفاوت فيه المتعلمون حلقة.

رابعاً: إن كل موضوع دراسي أو نشاط تعليمي لديه إمكانيات تنمية قدرة المتعلم على الطريقة العقلية، بمعنى أن المحاضرة والمناقشة والقراءة وتقديم العروض وإجراء التجارب والقيام برحلات ومشاهدة أفلام، والقيام بمشروعات فردية وجماعية وغيرها من الطرائق المعروفة أو التي قد تستجد وتستحدث عند التدريس بالطريقة العقلية، ويمكن أن تتيح فرصة تنمية الآلية اللازمة للتفكير.

خامساً: مواكبة التقدم الإلكتروني والتقنية الحديثة للتأثير الفعال في جيل الشباب و العالم المحيط بنا ، وبنفس القدر الذي يؤثره فينا.

سادساً: توفير المكتبات الرقمية و مصادر المعلومات التي تحمل مضامين فكرية صحيحة، و غرس مفاهيم الحوار والوسطية وتقبل الرأي الآخر. ولعل تقنية الإنترنت و التشبيك الاجتماعي و المنتديات عززت هذه المفاهيم و الوصول إلى المعلومة .وبعد فهذا اقتراح القصد منه تطوير الطالب في المرحلة الثانوية عن طريق تزويده بمهارات التفكير، وتنمية هذه المهارات بحيث تصبح جزءاً منه وبناء شخصيته القوية. وذلك باستخدام تقنية الاتصال والمعلومات.

وبعد فهذا اقتراح القصد منه تطوير الطالب في المرحلة الثانوية عن طريق تزويده بمهارات التفكير، وتنمية هذه المهارات بحيث تصبح جزءاً منه، وبناء شخصيته القوية. وذلك باستخدام تقنية الاتصال والمعلومات. وبذلك نكون قد أسهمنا في تخريج دفعات جديدة من الطلاب يعملون على أن يكونوا مفكرين لا متبعين، ويشتركون في حل مشكلات أنفسهم ومجتمعاتهم. ثم بعد ذلك تقع المسؤولية على المؤسسات والأجهزة والأنظمة الأخرى لتقوم بدورها في نشر الأمن الفكري.

الفصل الأول: خطة البحث

أولاً: الأهداف

تتلخص الحاجات التي دعت إلى دراسة تعزيز الأمن الفكري في عدد من العوامل الداخلية والخارجية والمعرفية والبيئية، منها: (١) تحديد ماهية تعلم يُناسب الغرض - "Learning Fit for Purpose"، (٢) مواكبة العصر باستخدام، (٣) تغيير صيغة التدريس في المرحلة الثانوية، (٤) تطوير البحث الفكري والعلمي، (٥) وبناء الشخصية الطلابية. . وهكذا يكون التعلم بأحسن حاله إذا استطاع المتعلم أن يحرز التعلم بمقدرته الذاتية. والهدف الرئيس هو جعل المتعلم يتقن هذه المقدرة ويستخدمها في إدراك الأمن الفكري لذلك كانت الدعوة إلى تذويت التعلم - أي جعله من ذاتية المتعلم، وتدريبه على الطريقة العقلية في التعلم، وبناء شخصيته. كما أن تغيير دور المدرسة يجعلها ثغوراً للفكر؛ إنما يتأتى عن طريق تكوين نموذج التفكير عند الإنسان النامي في هذه المرحلة. وهذا النموذج سيمكن الطالب من التعلم المنتج إذا ما أستملك العمليات الأساسية في الطريقة العقلية وهي الإحساس بالواقع وإدراكه وربطه بالمعلومات السابقة، ومعرفة كيفية إصدار الحكم وترقب نتائجه، وتحديد شكل ومدى وكيفية الخبرة الحاصلة، وبهذه العمليات فإنه سيكون لدى الطالب قدرات التمييز والتحليل والتطبيق والتقويم والتعديل.

وبعد فهذا اقتراح القصد منه تطوير المدرس والطالب عن طريق تزويده بمهارات التفكير، وتنمية هذه المهارات بحيث تصبح جزءاً منه، وبذلك نكون قد أسهمنا في تخريج دفعات جديدة من الطلاب يعملون على مواجهة الفكر الضال، ويشتركون في حل مشاكل أنفسهم ومجتمعاتهم ويجعلهم واسطة حمل أفكار الإسلام واستئنافها في المجتمع. لأن أول متطلبات الأمن الفكري هو سلامة الفكر القادر على ضبط المسيرة وتمهيد السبيل. بعد ذلك تقع المسؤولية على المؤسسات والأجهزة والأنظمة الأخرى لتقوم بدورها في نشر الفكر وتوفير عوامل النهوض المناط بها.

ثانياً: - التمهيد

الإنسان مسئول عن ملكات السمع والبصر والفؤاد. والمَلَكَةُ كما في المعجم الوسيط هي: "صفة راسخة في النفس أو استعداد عقلي خاص لتناول أعمال معينة بحذق ومهارة.." (ص ٨٨٩) أما في معجم مصطلحات التربية والتعليم فهي " إحدى قوى العقل مثل الإدراك، والإرادة، والذاكرة..." (ص ١٢٨) فَهْمُنَا لهذا الملكات أن: (١) السمع هو تلقي المعلومة، أو المعرفة والعلم، أو التقنية. هذا إلى أن السمع يختلف معنى ومبنى عن الاستماع. فالسمع تلقي المعلومة، وأما الاستماع فهو، عند بعض المفسرين، بمعنى سمع وأصغى وتدبر، كما ورد في سورة الأعراف، آية ٢٠٤: M © قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ، وَأَنْصِتُوا

لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ [٢ . البصر هو تصنيف المعلومة إلى نافع وضار، ومفيد وغير مفيد، وصالح وطالح. فيكون الأخذ بالنافع وطرح الضار، والاستفادة من المفيد والتجاوز عن غير المفيد، واستخدام الصالح والاستغناء عن الطالح. ٣) الفؤاد هو إنتاج المعلومة، أو المعرفة والعلم. ولا تتحدد مسؤولية استخدام الملكة بسن معينة. فالعالم والطالب من المفترض أن يستخدم هذه الملكات لتحقيق الغاية من "تعليم يناسب الغرض – Learning Fit for Purpose" الذي هو أحد محاور هذا البحث. كذلك من بداهة القول أن كلاً من هذه الملكات أساسها العقل. فبدون التفكير لا يمكن حتى تجاوز مرحلة السمع. ويرتقي التفكير فيما بعد إلى المستوى الأعلى بحسب استخدامه في المرحلة.

ثالثاً: مشكلة التربية

لا شك أن أزمة الفكر وغربة التعليم تعد أهم مشكلة واجهت التربية على مستهل القرن الحادي والعشرين، ورافق ذلك إهمال تنمية الشخصية لدى الأفراد المتعلمين وعدم وضوح الغاية من التعلم لدى المتعلم والمعلم والإداري. كما أن عنصري السمع والبصر ضعفاً عند المتعلمين. فالأفكار في أي مجتمع من المجتمعات هي أعظم ثروة ينالها المجتمع في حياته إن كان ناشئاً، وأعظم هبة يتسلمها الجيل من سلفه إذا كان المجتمع عريقاً في التفكير المنتج العميق. أما الثروة المادية والاكتشافات العلمية والمخترعات وما شاكلتها عائد إلى العلم التجريبي أو العلوم "الإنسانية" أو التقنية (التكنولوجية)، فإن مكانها دون الأفكار بكثير بل يتوقف الوصول إليها على الأفكار ويتوقف الاحتفاظ بها على الأفكار.

وما لم تعالج "الأزمة الفكرية" وما لم تحقق الغاية من التعلم وتوضع لها الحلول المناسبة لكليهما فإن مسيرة التربية سوف تتحول إلى مجموعة من الإحباطات والفشل والتراجعات الخطيرة.

والشرط الأساسي (أو المسلمة) لحل المشكلة أن يكون لدى المربي، بادئ ذي بدء، المعرفة الواسعة. فقليل من المعرفة، أو الجهل، لا يضمن الحل بل يؤدي إلى الضرر. إن حل المشكلة هو تحويل وضع معين إلى وضع مرغوب، أي لا بد من إيجاد الدافعية لدى كل عنصر من عناصر العملية التعليمية (المتعلم – المعلم – الإداري)، أو التفاعل مع بيئة خارجية. ولحل المشكلة يجب إنشاء تصور representation ، أو الوصول إلى تمثيل قائم.

رابعاً: مداخل

إن تناول القضية الفكرية والحديث عنها في مجتمعات اليوم يُعدّ مجازفة كبرى وذلك لعدة أسباب: أولها شأنها هو تعودنا على أن نتلقى ما يفرض علينا. ناهيك عن الحساسية المفرطة لدينا نحن المسلمين من الخوض

في بحوث أوروبية أو بحوث أطلت علينا من أقاصي القارات، ناسين أن الإسلام هو دين الفكر، واحترام الإنسان وأفكاره وعقله وكل مبادئه.

ولذا أجد لزاماً علينا منا أن نخوض هذه الأبحاث مؤكدين أن الفكر ونظرياته نادت بما كل الأديان التي أنزلها الله، وتجاوزها لم يكن إلا بتخطيط استعماري. ولذا كان علي أن أخوض تلك التجربة بحذر شديد معتمداً المناورة العلمية والبحثية في طريقة البحث النظري.

خامساً: منهج البحث

إن أهم جوانب البحث، هو الفكر - وهو من الموضوعات التي ما زالت معالمه، وحقائقه، وطريقة عمله، غامضة، أو يكتنفها بعض الغموض. والواقع أننا كلما تعمقنا دراسة فيه كلما زدنا متاهة. (هوبل Hubel) كذلك:

١ - إن البحث في أسلوب تعلم يتصف بالفكري إنما يقتضي مناورة واسعة في حقل شاسع. هذا إلى جانب ربطه بواقع المسلمين وهذا لن يكون بالأمر السهل، لعدم توفر الدراسات الكثيرة في هذا المجال.

٢ - التطبيق الفعلي والعملي (تدريباً . وورشات عمل)

٣ - التفسير النقدي (باستخدام وسائل النشاط البحثي)

وغاية هذا الأمر هو الوصول إلى استنتاجات تسهم في فهم الواقع. (عبيدات وعدس) وقد أجاز القياسيون مزاوله النشاط البحثي عن طريق " التفسير النقدي" لما له من مميزات توافق وطبيعة البحث. من هذه المميزات:

أ - الوقوف على النظريات والآراء التي أثارت الجدل والشكوك.

ب - إثبات الحجج الواضحة المرتكزة على بيانات منطقية وخبرات سهلة البرهان أثناء عملية المناقشة والاستنتاج. (عمر)

سادساً: مجتمع البحث (الفئة المستهدفة)

تمثل المحور الثالث في مجتمع البحث وهم طلاب المرحلة الثانوية. اخترنا تحديد المرحلة الثانوية لأن الطلاب في تلك المرحلة يكونون قد بلغوا مرحلة لا بأس بها من النضج، وهي المرحلة الواقعة ما بين المراهقة والرجولة، يستطيعون فيها وبقية من المدرس ممارسة الفكر ومعالجة التكنولوجيا الحديثة والعيش في القرن الحادي والعشرين.. ويكون هكذا التعلم بأحسن حاله إذا استطاع المتعلم أن يحرز التعلم بمقدرته الذاتية. ولعل هذا هو هدف الدراسة الرئيس. سيحتاج المتعلم في البدء إلى من يأخذ بيده ويقوده. هذا هو دور المعلم الذي لا غنى عنه في مراحل التعلم. فهو قائد العملية التعليمية.

سابعاً: مدة التجريب والتطبيق والتقويم

سوف تستغرق الدراسة الميدانية التالية – إن ووفق عليها: إعداد المنهج وتفصيله، وتحكيمه، ثم تجريبه وتقويمه. يتبع الإعداد والتدريب المكثف للمعلمين والمعلمات، وإعداد المستلزمات الأخرى من كتب ووسائل، وتحديد المكان، وغير ذلك إلى فصل دراسي كامل. يتبعه شهر للتحليلات الإحصائية وإعداد التقرير النهائي والتوصيات من قبل المكتب التربوي المتخصص.

ثامناً: مدة التطبيق الفعلي

يستغرق التطبيق الفعلي في الفصول الدراسية شهراً وذلك بعد العودة من الإجازة يسبق ذلك التطبيق شهر ونصف الشهر.

تاسعاً: مخرجات الدراسة

سوف يتضمن التقرير النهائي المعد من قبل المكتب التربوي المختص، التحليلات الإحصائية للنتائج الأكاديمية وكذلك القياسات الميولية لكل من الطلبة والمعلمين، بالإضافة إلى مختصر لأهم الملاحظات والانتقادات والتوصيات لتلافي نواحي القصور في التطبيق الشامل على المدارس.

الفصل الثاني: الفكر والإنسان

يتناول هذا الفصل شرح الفكر وعلاقته بالإنسان، والفصل التالي يتناول الأمن وعلاقته بالإنسان. كل ذلك مقدمة لبحث الأمن الفكري قبل اقتراح تعزيز الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية.

أولاً: الفكر – العقل – الإدراك

الفكر بمعنى عملية التفكير هو الحكم على الشيء، أي: إعمال العقل في مشكلة للتوصل إلى حلّها، والفكر هو: إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة المجهول

الفكر اصطلاحاً : جملة ما يتعلق بمخزون الذاكرة الإنسانية من الثقافات والقيم والمبادئ الأخلاقية التي يتغذى بها الإنسان من المجتمع الذي ينشأ فيه ويعيش بين أفراد. (منتديات حائل)

أما التفكير (مجانس للفكر) هو كما تصفه الموسوعة الدماغية Brain Encyclopedia (أغسطس ٢٠٠٥) عملية عقلية تسمح للإنسان عمل نموذج للعالم، وبالتالي التعامل معه بفعالية حسب غاياته، وخططه، ونهاياته، ورغباته. والمفاهيم التي تماثل الفكر هي القدرة على الحس، والوعي، والأفكار، والخيال. والفكرة بحسب المعجم الوسيط، هي الصورة الذهنية. أما بحسب مجمع البيان الحديث فالفكرة "قوة للعلم مطرقة إلى المعلوم". مجموع الفكرة أفكار. بما في ذلك الفكر الأمي أو الأمن الفكري.

يعرّف العقل في معاجم اللغة بتعريفات مختلفة. إذ يُعرّف بأنه الحجر، والنهي، والإمساك، والتحكيم، والضبط، والعلم بصفات الأشياء، والتمييز بين الحسن والقبيح، والخير، والشر، ويوصف كذلك بأنه مكان الوعي، والفكر، والشعور، والإرادة، والقوة المتهيئة للعلم، والحسن، والملا، والقلب. وحيثما ورد لفظ العقل في كتاب الله فهو على صيغة أحد هذه الأفعال (عقلوه، يعقلها، يعقلون، لا يعقلون)، وواضح أن الفعل حركة وعمل وليس اسماً جامداً أو مادياً.

إن تفضيل ابن آدم على غيره من المخلوقات بالعقل أمر موضوع مقطوع بصحته من خلال تحليل الواقع المحسوس وبنص القرآن الكريم، يقول الله تعالى في كتابه العزيز: M _ e d c b a ` i h g f L o n m l k j (الإسراء: آية ٧٠). وسبب هذا التفضيل هو العقل (اللب، البصيرة،..). يقول الرسول (صلى الله عليه وسلم): "ما خلق الله أكرم عليه من العقل". ويقول عليه الصلاة والسلام: "ما كسب أحد شيئاً أفضل من عقل يهديه إلى هدى أو يرده عن ردي". ونحن نثبت هذا التفضيل من تسخير الله الكائنات جميعها للإنسان وما على الإنسان إلا أن يدرك قانونها ويكتشف طبائعها (خصائصها). يقول الله تعالى: M ! " \$ % & ') + * , - . / O (لقمان: ٢٠)

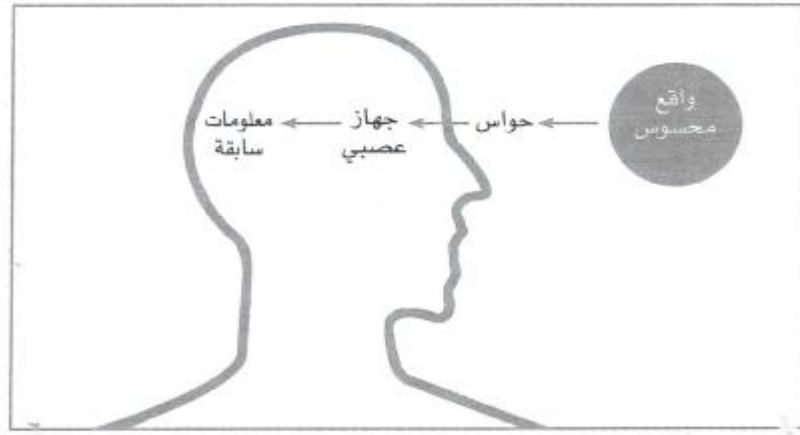
يتضح من موضوع التفضيل والتكريم، ومن موضوع التسخير والإنعام، أهمية العقل الذي جعله الإسلام مناط التكليف في الإنسان ليقوم باستخدامه في عبادة الله وزيادة الصلة به وبإعماله في مختلف شؤون الحياة.

ثانياً: العقل أو عملية التفكير

يتضمن التفكير معالجة المعلومة، كما نفعل عندما نُكوّن مفاهيم، ونبني تفكير نُظْم، ونشغل في حل مشكلة، ونؤدي عمل الخبير، ونوجد البرهان، ونتخذ القرار.

فالتفكير، إذاً، وظيفة عقلية عالية، إلا أنه ليس للعقل (أو التفكير) عضو خاص حتى يمكن الإشارة إليه، وإن كان الدماغ وخلاياه المتعددة التي تبلغ حوالي (١٠٠ مليون أو تريليون خلية)، أبرز شيء مادي ترتبط به

العملية. العقل عملية معقدة يتم بها إدراك الواقع وإصدار الحكم عليه. لا تتم هذه العملية إلا بوجود عناصر هي: الواقع المحسوس، والحواس أو واحدة منها، والجهاز العصبي ومركزه الدماغ وما يتصل به من أعصاب، والمعلومات السابقة. فإذا نقصت واحدة أو أكثر من هذه العناصر الأربعة لا يمكن أن يحصل فكر وتفكير لدى الإنسان مطلقاً. (الشكل ١)



شكل ١- عناصر عملية التفكير عند الإنسان

نستطيع من هذا كله القول إن العقل ليس شيئاً مادياً محسوساً أو ملموساً كالدماع والمخ والمخيخ، بل هو عملية معقدة. والخطأ الشائع مرادفة العقل بالدماع، أو الذاكرة، أو مكان الوعي، أو القلب، إلا أن كل من قال هذا يذكر على أنه من قبيل تقريب الفهم، ولا يجزم بأنه شيء مادي. بحث العلماء في العقل بحثاً مستفيضاً. من أشهر المعاصرين، الذين حاولوا - بما لديهم من خلفية واسعة في علم الأعصاب، تقديم مفهوم العقل العالمان: إكلز وبنفيلد Eccles and Penfield فوصفاه بأنه النفس الواعية أو المدركة أو ما شابه ذلك. وقد فتش أمثال هؤلاء من علماء الأعصاب التحريبيين الجهاز العصبي والدماغ جزءاً جزءاً ومنطقة منطقة، بما في ذلك قشرة الدماغ فلم يصلوا إلى أي تحديد مجمل لمناطق التذكر أو الوعي.

ثالثاً: أنواع التفكير

يمثل الشكل الآتي (٢) أنواع التفكير ومستوياتها.

واضح أن أنواع التفكير كثيرة بحسب العلم الذي يمارسه المفكر كما يبين الشكل السابق. وأنماط التفكير ذات الأهمية في حياة الفرد والمجتمع يمارس الفرد عادة أكثر من نوع في آن واحد. إلا أننا سنركز على نوع التفكير الناقد لأنه كما سيتبين في فصل سبل تعزيز الأمن سيكون له دور كبير في مواجهة الفكر الضال واستعادة الأصالة في التفكير

التفكير العميق المستنير	تفكير حل المشكلات	تفكير نقدي	تفكير إبداعي	تفكير ناقد	تفكير تحليلي	تفكير منطقي	تفكير استدلالي	تفكير الخطم
التفكير المستنير								
التفكير العميق								
التفكير السطحي								

شكل ٢ - أنواع التفكير حسب مستويات التفكير المستنير

على أن هناك مستويات أخرى تتحدد بالتفكير السطحي، والتفكير العميق، والتفكير العميق.

رابعاً: التفكير الناقد

ممارسة التفكير الناقد يساعد الأفراد على مواجهة كل معوق يقف حجر عثرة أمام تبني الفرد لآراء جديدة ونافعة. وهذا بدوره يساهم في التقدم العلمي والثقافي. ويساعد التفكير الناقد الإنسان على عدم التسليم السلي بالقضايا العامة الشائعة، التي تقف أحياناً أمام صناعة التقدم والنمو الشخصي والمجتمعي. وهذا معناه أن التفكير الناقد يعصم الأفراد من الزلل والخطأ، ويساعد في اتخاذ القرارات وإصدار الأحكام. وعالم اليوم مليء بالتيارات المختلفة ومشبع بالغزو الثقافي للعقول وهو يحاول تشكيل هوية ومعتقدات الأفراد في قوالب خاصة تحقق مصالح الغزاة. إلا أن التفكير الناقد هو الذي يتصدى لمكونات وعناصر الغزو الثقافي، فيفحص مسلماتها وحججها ويقومها باستخدام محكات ومعايير معينة، حتى يستطيع الفرد الوقوف على الصالح والطالح منها.

وقد بينت الدراسات أثر التفكير الناقد في تمكن التلاميذ من التحصيل الدراسي، وتحقيق النمو المتكامل لشخصياتهم، والقدرة على مواجهة المشكلات الشخصية والمجتمعية، بفاعلية ونجاح. ويرجع ذلك إلى أن التفكير الناقد يُبنى على أحكام متميزة، ويقوم الموضوع تقوياً دقيقاً، ويحكم على مصداقية المصدر، ويحدد الأسباب والنتائج، والتفتح الذهني، ويحاول الحصول على معلومات سليمة، وينمي القدرة على الدفاع عن

المواقف في موضوعية. (موسوعة مقاتل من الصحراء) وترى كلانز Klanz من بين العديدين الذين درسوا وكتبوا في التفكير الناقد أنه يشمل: القيم values، والاتجاهات attitudes، والمهارات skills، والعمليات processes. أما الصفدي فقد تناولها من منظور إسلامي فاعتبر التفكير الناقد، أو العميق، عبارة عن مهارة، أو كفاءة proficiency، أو قدرة على التفكير لطريقة نقدية critically، وتحليلية analytically، شاملة وبعمق في حدث يؤدي إلى استنتاجات أو الوصول إلى نتائج مدعومة بدليل، واتخاذ قرار يتلوه القيام بنشاط معين.

ومستويات التفكير الناقد هي باختصار: (١) التفكير الناقد السلبي، الهدام، أو الناقص؛ (٢) التفكير الناقد البناء؛ (٣) التفكير الناقد الاستكشافي؛ و (٤) التفكير الناقد الابتكاري. (حسين) وتوصل أحمد الشايب إلى القدرات التالية للمفكر الناقد: التفسير، التحليل، الموازنة، الحكم (في الحسيات والمعنويات وفي العلوم والفنون وجميع مجالات الحياة)، القيم، التقدير، الخيال، الموهبة، التذوق، التعليل

خامساً: الفرد المتعلم

يقع الكائن البشري (الإنسان) تحت الحس، ولذلك فإن باستطاعتنا وصف شكله الخارجي، ومعرفة ظاهر تحركه الخارجي أي سلوكه، ومع ذلك فلا يزال مجهولاً لنا. لذلك حين يعجز حسنا عن إدراك ذاته الداخلية وعن تحديد مكانته، فإننا نلجأ إلى مصدر يقيني يعرفنا بذلك، وهذا المصدر يكون من الخالق ومما أوحاه. وتبقى سلوكيات الإنسان وحركاته تنبئ عما يجول في أعماقه " كل إناء ينضج بما فيه" وباعتبار أن الإنسان كل واحد. فكانت حركاته قراءة عن المجهول الداخلية فيه. ولذا وجب علوم تهم بهذا فكانت لغة الجسد.

ينظر الإسلام إلى الإنسان على أنه خليفة الله على الأرض، وتتمثل في خلق الإنسان مشيئة الله، وحكمته وقوته ورحمته غير المحدودة.

يتعين معرفة الكثير عن الإنسان " ذلك المجهول " - وهو المحور الأساسي التي تهتم به التربية - لاستكمال الصورة الكلية عن دوره، ومكانته، وجوانب شخصيته، والقاعدة الفكرية التي يعتمد عليها الإنسان في بناء مفاهيمه وأفكاره والتمييز بين الأفكار الصائبة من الخاطئة (المعقولة من غير المعقولة). من ذلك طبيعة الإنسان من وجهة النظر الإسلامية والقواعد الفكرية الأخرى، السمات التي تمثل جوانب الشخصية المختلفة. وبذلك نصل إلى الجوانب التي تحدد جوانب شخصيته والطريقة التي يعالج بها المعلومة منذ دخولها وحتى إصدار الحكم عليها والعناصر التي تشبع الاحتياجات العضوية أو الغريزية وتقدم له إشباعاً يؤدي إلى الطمأنينة والاستقرار. إن معرفة هذه الأمور ضرورية لفهم هذا المتعلم وبالتالي تحديد منهج تعزيز الأمن الفكري.

البحث في طبيعة الإنسان في حد ذاته بحث فكري (فلسفي)، وثمة آراء كثيرة حول طبيعة الإنسان يصعب حصرها. إلا أننا سنتناول بإيجاز شديد المشهور منها، وبخاصة الذي ترك أثراً في التربية. فإذا كانت النظرة إلى طبيعة الإنسان أنها شر كلها، وأن عنصر الشر متأصل في الإنسان، كان همّ التربية البحث عن عناصر الشر والعمل على مقاومتها أو إخراجها؛ أما إن كانت النظرة أن طبيعة الإنسان تطويرية فمعنى ذلك إن الإنسان يولد، وليس به أي عناصر سواء أكانت عناصر الخير أم عناصر الشر، هو يولد فارغاً تماماً على أنه صفحة بيضاء تشكل التربية والبيئة فكره وشخصيته. وإن كانت النظرة إلى الطبيعة على أنها خير كلها كان هم التربية تنمية عناصر الخير وإبرازها وتشجيعها. والمبدأ الذي يقوم عليه بناء الشريعة الإسلامية، هو "أن الإنسان من حقه أن يعمل لتحقيق رغبات نفسه وحاجاتها، ويسعى في سبيل منفعة الذاتية كيفما شاء." (المودودي^١)

طبيعة الفطرة أن يولد الإنسان على الفطرة وهذه الفطرة خيرٌ في أساسها. فإذا ما ترك الإنسان على فطرته وسجيته فهو خيرٌ إلا أنه لما اقتضت حكمة الله تمييز الإنسان عن باقي المخلوقات وجعله أعلى مرتبة منهم فقد اقتضت في الوقت ذاته أن يُكَلَّفَ بمسؤوليات وأن يحاسب على هذا التكليف، والمكلفون هم جميع الناس. (سرحان)

سادساً: الشخصية الإنسانية

رأينا فيما سبق مكانة الإنسان وأهميته ودوره في الحياة وعلاقته بغيره من الناس. (الطالب) الإنسان كائن مميز وكائن اجتماعي يُحترم فرداً خلقه الله وميّزه على ما هو عليه من النعم التي أنعم الله بها عليه. وهذا المتعلم جزء من جماعة وكائن يرتبط بها كارتباط اليد بالجسم. وبما أننا لا نستطيع فصل اليد عن الجسم، كذلك لا يمكن فصل الطالب عن مجتمعه، بل يجب أن ينظر إليه من خلال بيئته الاجتماعية.

ومعلوم أن مكونات الشخصية الإنسانية تختلف باختلاف الخلفية الذهنية أو المبدئية للمفكر أو العالم. على سبيل المثال يضع جيلفورد **Guilford** سبع سمات لتمثيل الجوانب المختلفة للشخصية، وهذه السمات هي وظائفية (فسيولوجية) احتياجات، اهتمامات، اتجاهات، مزاج، ميول، وتشكُّل. وعند ماكدوغل **McDougall** السجية (أو الاستعداد)، والمزاج، والطبع، والخلق، والفكر.

أما بالنسبة لهذا البحث فإن الناحيتين اللتين هما قوام شخصية الإنسان هما: الناحية العقلية والناحية النفسية تُكوّنان جزءاً من شخصية الإنسان وتؤثران في سلوكه أو بعبارة أخرى: مفاهيمه وميوله هما قوام شخصيته.

هذا هو مفهومنا عن الشخصية. والملاحظ أننا نركز على مفهوم الناحية في الجسم والبعد والمجال لأنه ليس لكل من الناحيتين موضع معين من الجسم الإنساني. والشق العقلي والشق النفسي في الشخصية متصلان اتصالاً تاماً دون انقطاع كما في الشكل الآتي:



شكل ٣ - مكونات الشخصية الرئيسة

سابعاً: جوانب الشخصية

لقد جرت محاولات كثيرة لفهم شخصية الإنسان ودوافعه منذ بدء خلقه. ففي القرآن الكريم آيات كثيرة تشير إلى طبيعة الإنسان كما سبق بيانه، على أن علماء النفس الحاليين يحاولون فهم الإنسان من منطلقات أخرى ومن خلال علاقاته. ومن هؤلاء محاولات جيلفورد الشهيرة. في مشروطية السمات (جيلفورد (Guilford) التي تمثل الجوانب المختلفة للشخصية تمت ترجمتها بتحقيق وتصرف. تقتصر على ذكر بعض الذين درسوا الشخصية الإنسانية بخصوص علاقتها بالتعلم والتحصيل الدراسي مثل فورنو (١٩٦٢)، وسفنسون (١٩٧٣)، وميشل (١٩٧٥)، ورنشر (١٩٧٦)، وكراون ولوكاس وساندم (١٩٧٧)، وواتويستل (١٩٧٧)، وشيسام (١٩٨١)، وغيرهم كثيرون. لقد جرت محاولات كثيرة من قبل علماء المسلمين لفهم الإنسان. ولا عجب، فقد تضمنت أول آيات التزليل الحكيم التعريف بالإنسان بقوله تعالى "علم الإنسان ما لم يعلم". (العلق: آية ٥) لذلك فإن كل من تعامل مع الفكر الإسلامي قد تطرق إلى الإنسان وإلى عوامله الشخصية.

يتميز الإنسان بعقله (تفكيره) وسلوكه (استجابته تصرفاته). ويتشكل السلوك عند الإنسان بحسب فهمه للواقع الخارجي (المثير والحافز)، وارتباط هذا الفهم بعوامل داخلية غير منظورة وغير محددة. هذه العوامل هي من الغموض بحيث يصعب تعريفها أو تحديدها، بل وحتى الإمساك بطرف منها. وقد تعورف على إطلاق مصطلح العوامل النفسية على: الناحية النفسية، والنفس، والفطرة، والبعد الوجداني، والمجال النفسي الحركي... الخ. ونسميها تجاوزاً في هذا البحث (بالناحية النفسية). ويرى الباحث كما يرى آخرون أن شخصية الإنسان تتألف من عدد من النواحي هي: جسمية عقلية نفسية وجدانية حركية مهارية. ولا توجد حدود فاصلة بين ناحية وأخرى. (الشكل ٤)

الناحية العقلية:-

الإدراك وتكوين المفاهيم والتقيد بالأحكام	الواقع المحسوس
تكوين المفهوم	الحواس
إصدار الأحكام	الدماغ
	معلومات سابقة

الناحية النفسية:-

طريقة إشباع الحاجات العضوية والميول والرغب واستجابات الغرائز مربوطة بالمفاهيم عن الحياة

الناحية الحركية:-

المهارات اليدوية
قدرات عضلية
مربوطة بالناحية العقلية والنفس

شكل ٤: نواحي الشخصية الرئيسة

ترتبط الناحية العقلية بالناحية النفسية في الإنسان من خلال شبكة اتصال داخلية غاية في التعقيد. وما يشعر به الإنسان من إرهابات نفسية نتيجة خوف، أو غضب، يتم تعبئتها لتفجر سلوكاً يعبر عن الحالة النفسية التي يعيشها.

وفيما يأتي نذكر بعض العوامل النفسية: الحاجات والدوافع الانفعالات والغرائز والميول والاتجاهات والسلوك الوجداني. لعلنا نستطيع الآن بما تجمع لدينا من معلومات رسم جدول شبكي (أو مخطط) للاتصال الذاتي (الداخلي، النفسي، الوجداني) بين العوامل النفسية التي تتم في الإنسان والخروج من ثم بيان عن الكيفية التي تتم بها عملية إشباع الحاجات والغرائز.

ثامناً: الخوف

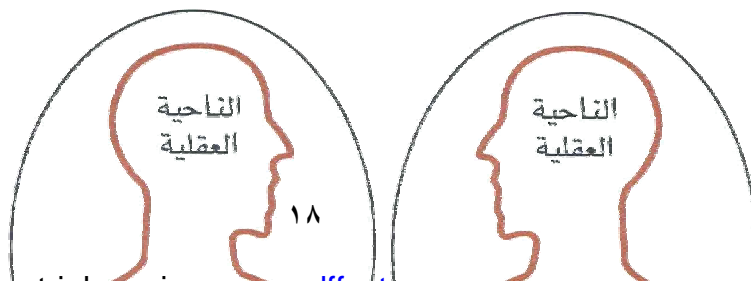
يُعدّ الخوف مشكلة من أخطر المشاكل النفسية التي يمر بها الفرد وتعاني منها الشعوب والأمم. والمجتمع الذي لا يشعر أفرادها بطمأنينة وأمان.. أفراد غير قادرين على بنائه بل على العكس فهم يقومون بشكل غير إرادي على التمكين له. وأخطر أنواع الخوف، الخوف من الأوهام والأشباح، ويأتي هذا الخوف إما لضعف في العقل، أو نقص في المعلومات. وهناك نوع من الخوف أقل خطراً من خوف الأوهام، وهو الناتج عن عدم تقدير الأشياء تقديراً صحيحاً. وذلك، كأن يرى الإنسان شيئاً يخافه ليتبين له بعد ذلك أنه غير مخيف.

ويُعدّ الصراع الداخلي في الإنسان بين قناعاته وبين ما يحتم عليه أن يعمل نوعاً من أنواع الخوف.

ويكون الخوف صحيحاً ما بقي حافزاً للتقدم وحاجزاً عن انتهاك القيم والمبادئ الأخلاقية ويمكن أن يعد الخوف من الله من أعظم معاني الخوف الصحي لأنه يترجم إلى حب إلهي يعمل على محاسبة النفس دائماً ودفعها نحو السمو والعلو الأخلاقي.

سابعاً: الشخصية القوية والشخصية الضعيفة

تختلف الشخصيات بين ضعف وقوة في الأساس الذي تُبنى عليه الناحية العقلية والأساس الذي تبنى عليه الناحية النفسية. فالشخصية القوية سواء أكانت مسلمة، أم غير مسلمة، هي التي ترجع في الناحيتين العقلية والنفسية إلى قاعدة واحدة أو أساساً واحداً كدين الإسلام. فتستند في الناحية العقلية على هذا المبدأ المعين ليحدد لها مفاهيمها وأحكامها، وتستند في الناحية النفسية وتشكل ميولها وإشباع حاجاتها وفق هذا المبدأ أيضاً.



شكل ٥ - الشخصية القوية والشخصية الضعيفة أو المهزوزة

الشخصية الضعيفة: وهي التي لا تنتهج مبداءً معيناً أو لا تلتزم لمبادئها وتكون معرضة دائماً لتغيير أفكارها واتجاهاتها. ويكون سبب هذا إما طبيعة فطرية أو بسبب عدم وضوح الطريقة التي انتهجها أو عدم قناعتها بها. مما يجعلها مهزوزة مذبذبة. وهذا النوع من الشخصيات يُعدّ خطراً على المجتمعات حيث يتم استغلال مثل هذه الشخصيات لأغراض عدائية للمجتمع.

ثامناً: واجب نظم التعليم غرس الإطار المرجعي

من المعروف بداهة من بحث عملية التفكير السابق أن الفكر يتميز بشروط منها إشباع حاجات ودوافع الطالب، والتكيف (تأثيراً أو تأثراً) مع خلفية الطالب القيمية (الإطار المرجعي) الذي يقرر له الحسن والقبح والصحة والخطأ وفق قيم المجتمع ومبادئه. لذلك كان واجب النظم التعليمية جعل تشكيل وغرس الإطار المرجعي الايجابي في الطلاب من مصدر شرعي موثق، وتجنب الطالب تشكيل إطاره المرجعي السليبي من مصدر غير موثق باختلاف اتجاهاتها ورؤاها. ويجب الانتباه هنا بالنسبة للضوابط التي تحكم المجتمع وأفراده. فالضوابط الدينية والأخلاقية والاجتماعية تبقى النظام الذي يغذي الأفكار ويبني الاتجاهات.

أما إيجاد الإطار المرجعي فيتم من خلال التوجيه غير المباشر بالقدوة والسلوك وطرح الأمثلة. وأما من الناحية التعليمية والتربوية فيتم توجيه الطالب نحو المعلومة ليصل إليها بنفسه فترسخ في ذهنه واعتقاده. فهو لم يتلقاها بل هو بحث عنها واعتنقها أو علمها. وبذلك تربي القناعات وتبنى الشخصيات.

الفصل الثالث: الأمن والإنسان

أولاً: اللسان العربي

وضع العرب ألفاظاً معينة للدلالة على معانٍ معينة فكان اللفظ هو الدال على المعنى وكان المعنى هو المدلول عليه. واللفظ الواحد كما في أسلوب كلام العرب يستخدم في مواضع مختلفة بمعانٍ ودلالات مختلفة. والترادف وهو توالي الألفاظ المفردة الدالة على مسمى واحد باعتبار واحد، موجود في اللغة العربية ومروي عن العرب. والقرآن الكريم عربي جاء على أساليب كلام العرب ميسراً للفهم، فيه عن الله ما أمر به، وما نهي عنه. فكان فهم معنى اللفظ خير ما يكون من القرآن. والسُّنَّة بالنسبة للقرآن مبيَّنة له. قال تعالى: ...M 6 5 7 8 9 : ; < ... ل {النحل: ٤٤}؛ أما السُّنَّة على ما كان من العبادات نافلة منقولة عن النبي عليه السلام، وقد تطلق على ما صدر عن الرسول من قول أو فعل أو تقرير.

ثانياً: الأمن

الأمن security كما شرحته موسوعة ويكيبيديا Wikipedia هو شرط الحماية من الخطر، والخسارة، والجرائم. الأمن في اللغة: الطمأنينة وهو ضد الخوف، وقيل: هو عدم توقع المكروه في الزمن الآتي أو الحاضر.

الأمن اصطلاحاً: اطمئنان الفرد والأسرة والمجتمع على أن يحيا حياة طيبة بالدنيا ولا يخافوا على أموالهم ودينهم ونسبهم من التعدي عليهم بدون وجه حق. (متنديات حائل) ويمثل الأمن في المفهوم العام السلامة. والفارق الدقيق بين الاثنين هو إعادة التأكيد على الحماية من الأخطار التي تنبع من الخارج. والأفراد أو الأعمال التي تنتهك ظروف الحماية هي المسئولة عن نقض أو نكث الأمن. (ويكيبيديا Wikipedia) والشعور بالأمن هو من مفهوم آخر التحرر من الخوف، أو الإثارة، أو الخطر، أو الشك.. الخ.

على أن هناك نوع آخر هو: "أمان منجز بعد الهروب Runaway Safety". خير ما يشرحه مقال لوي Lowy عن الطائرات الهاربة في المطارات. تسببت هذه الطائرات في جرح ٨٠ شخصاً. ولم تستطع الحكومة الأمريكية حل هذه المشكلة الطائرة بسبب حصر المطارات بالطرق السريعة، والماء والمباني، وغير ذلك. وكان يمكن منع ذلك وتحسين الأمان لو أن الأمر تدور مسبباً. وهذا هو بيت القصيدة، أي تدارك الأمور مسبقاً.

ثالثاً: مفهوم الرغبة والترغيب:

الرَّغْبُ والرُّغْبُ والرَّغَبُ والرَّغْبُ، والرَّغْبَةُ، والرَّغْبُوت، والرُّغْبَى والرَّغْبَى، والرَّغْبَاءُ تأتي كلها بمعنى الضراعة والمسألة. وفي حديث أسماء بنت أبي بكر: أتتني أُمِّي رَاغِبَةً أي طائعة. ورغبت إلى فلان أي سألته إياه. ورَغِبَ الشيء أي حرص عليه وطمع فيه. ورغب فيه: أَرَادَهُ وأَحْبَهُ، ورغِبَ عنه: أَعْرَضَ عنه وتركه وهو الضد أي صرف الرغبة عنه، ورغب به عن غيره: فَضَّلَهُ على غيره. وأصل الرغبة: السَّعَةُ في الشيء. " والرغبة: العطاء الكثير، إما لكونه مرغوباً فيه فتكون مشتقة من الرغبة، وإما لسعته فتكون مشتقة من الرغبة بالأصل. "

يرد لفظ رَغِبَ وتصريفه في كتاب الله والسنة في مواضع كثيرة وبمبانٍ ومعانٍ مختلفة. مثل؛ "ومن يرغب يزهّد" وينصرف، "وترغبون" أي تريدون، "وإلى ربك فارغب" أي تضرع، رغبا أي محبة وتبجيلاً، أراغب عن أي كاره، راغبون أي آملون، وروى عن النبي صَلَّى الله عليه وسلّم، أنه قال: " كيف أنتم إذا مرج الدين، وظهرت الرغبة؟ " { رواه أحمد بن حنبل }، أي كثر السؤال وقلّت العفة. وقيل الرغبة سعة الأمل وطلب الكثير. وفي الحديث: " من رغب عن سُنيّ فليس مني. " { رواه البخاري }.

رابعاً: مفهوم الرهبة والإرهاب:

يرد لفظ رَهَبَ وتصريفه في كتاب الله في مواضع كثيرة وبمبانٍ ومعانٍ مختلفة. منها: يرهبون أي يخافون، فارهبون أي أحشون، تُرهبون وهو إلقاء الرعب والرهبة في قلوب أعداء الله وأعداء العصبة المسلمة ، واسترهبوهم أي أخافوهم ، من الرّهَب أي الخوف من الحيّة، رهباً أي خوفاً من العقاب، رهبةً (أشد رهبة) أي يخافون منكم أكثر من خوفهم من الله وتعليل ذلك أنهم قوم لا يفقهون ، ورهبانا أي علماء ترهدين وعباداً في الصوامع متعبدين ، والرهبانة والترهب أي التبعّد. وعليه تكون الرَّهْبَةُ والرُّهْبُ: مخافة مع تحرُّزٍ واضطراب. والإرهابُ: فرْعُ الإِبل، وإنما هو من أرهبت ^(٣)، ويقال، رهبوت خير من رحموت. أي لأن تُرهب خير من أن ترحم. ^(١٠) ومن السنة قول رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم: " نُصِرَت بالرُّعْبِ على العدو، وأوتيت جوامع الكلم، وبينما أنا نائم أتيت بمفاتيح الأرض، فوضعت بين يدي. " { رواه مسلم } ومن أقوال العرب قول أبي الهيثم: لأن تُرهب، خيرٌ من أن يُرغب فيك.

خامساً: العقاب

هناك عدة تعريفات للعقاب. المعنى الشائع هو: "الضرب الشديد الذي يلحق الأذى الجسدي بالإنسان، أو الأذى النفسي، كالإهانة، والتوبيخ الذي غالباً ما يقرن بالظلم." (أبو حميدان) إلا أن هناك إجماعاً على أن العقاب هو أسلوب، أو إجراء، يقدم فوراً بعد حدوث السلوك غير المرغوب فيه، مما يؤدي إلى تقليل احتمال حدوث هذا السلوك في المستقبل. (أبو حميدان) وهو بذلك آخر أسلوب نلجأ إليه كآخر حل. إلا أنه عند سكينر وايسنس (Skinner and Estes) ليس فعالاً لإضعاف السلوك المستحدث وهو ليس بقوة التعزيز الذي له أثر مميز في تعديل وتغيير السلوك. ويكون الإقصاء العقابي بإبعاد مصادر التعزيز فترة زمنية محددة، أو يسحب المثيرات المعززة للقرء، أو تقديم مثير منفرد.

العقاب في الشريعة الإسلامية يكون بالوعظ والتذكير والإرشاد وغرس القيم الرفيعة، والترغيب في فعل الخير والبعد عن الشر. ومن أقسام العقوبة في الإسلام: (١) الحدود، (٢) القصاص والديات، (٣) التعزير.

وللعقاب حسنات وسيئات فهو يوقف السلوك غير المرغوب، إلا أن من سيئاته الانفعالات الحادة، وإحداث أضرار جسدية ونفسية، وإيجاد شخصية عدوانية، وقد يلجأ الإنسان إلى تقليد من يعاقبه ويستعمل هذا العقاب مع الآخرين.

سادساً: المعنى اللغوي والشرعي والاصطلاحي

لم تترك الشريعة الإسلامية مسألة الرهبة والرعب دون تنظيم وتحديد. بل وضعت لها شروطاً وقواعد يجدها الباحث في أبواب الحرب والجهاد. ومن هذه القواعد أن يكون اللجوء للحرب على ضوء ما يأتي:

أولاً: حينما تكون الحرب ضرورة لا مناص منها تبعاً لأسباب إعلان الجهاد،

ثانياً: القرار بخوض الحرب بعد إعداد القوة التي ترهب العدو - ما أمكن ذلك،

ثالثاً: تجنب المغامرات التي لا تعود على المسلمين بكبير فائدة،

رابعاً: الإقدام على الحرب بعد تقدير الظروف فيها.

واضح من المعنى اللغوي استخدام كلمة إرهاب وإرهابيين بحق جماعات معينة يتضمن الخوف والفرع منهم. فيكون بهذا من استخدام المصطلح ومن جاره في ذلك "خائف، فرع، مرعوب". هذا من ناحية سيكولوجية الشعوب عكس ما أراد مستخدم المعنى العربي والمعنى الشرعي أن مفهوم الإرهاب يتضمن الخوف، الرعب، الفرع. فهو ولد لدى الناس الفرع كما يحدث عندما نقول للطفل "هَس - جاك البع". إن مفهوم الإرهاب في العصر الحاضر مقترنٌ بالعنف والخوف والفرع. وهذا المصطلح هو الغالب الآن ولا يعرف سواه. غير أن استخدامه في هذه الفترة استخداماً دائماً وكثيراً يولد القلق والخوف والفرع في المجتمعات، لذلك لا داعي لذكره في كل مناسبة. والسؤال الحرج هو: كيف يفهمه العرب والمسلمون؟ أهو الافتخار

بالإرهاب كما قد يكون ترسخ عند من قتل ١٦ من حفظة كتاب الله في الجزائر يوم ١١ شعبان ١٤٢٣ هـ الموافق ١٧ أكتوبر ٢٠٠٢ م! (صحيفة الشرق الأوسط)، أم هو العنف والخوف والفرع؟

يكون المعنى الاصطلاحي عادة لما يصطلح على ما فهم معناه أهل العصر أي للألفاظ مدلولات تختلف أو تتغير بتغير العصر وقيمه ومبادئه. . وقد يختلف ذلك عن المعنى اللغوي. فمثلاً كلمة استعمار أصلها في اللغة البناء والأعمار، بينما تستخدم اليوم للدلالة على الاحتلال واستغلال خيرات البلد المقهور وحملها إلى بلد المُحتل. من هذا نعلم أن لفظ إرهاب أُصطلح عليه في هذا العصر على أنه: " ارتكاب الجرم بحق الآمنين". ومع ذلك في اللفظ الإنجليزي **terror and terrorism** فهو يتضمن معنى الخوف، والذعر، والرعب، والفرع، والفظاعة، وهول كل ما يوقع الرعب في النفوس ويكون مصدر قلق ومظهر إرهاب.

وعليه فإن الواجب كان استخدام لفظ آخر للدلالة على " الجرم بحق الراغبين بالأمن " **crime against peace seekers**. وهو ضد حماية الراغب بالأمن أو توفير الحماية للراغب بالأمن **peace protection of seekers**. ويتميز ضد يد الراغب بالأمن بالسرية، والكتمان، ، والعمل والتشاور خلسة؛ والإرهاب أي الإخافة.

سابعاً: هرم تدرج الحاجات

صنّف عالم النفس الشهير مازلو Maslo. تدرج الحاجات في نظرية نفسية ابتكرها. تناقش هذه النظرية ترتيب حاجات الإنسان. (ويكيبيديا، الموسوعة الحرة) يضع مازلو الأمن في سُلّمِ الهرمي (الشكل ٦) في المرتبة الثانية بعد الحاجات الأساسية، وقبل التوافق الداخلي والخارجي للدوافع، وقبل المعرفة والفهم. يوضح تدرج الحاجات عند مازلو، الحاجات الأكثر أهمية عند قاعدة الهرم. يشمل تصنيف الحاجات عند مازلو: الحاجات الفسيولوجية ، حاجات الأمن، الحاجات الاجتماعية، الحاجة للتغيير، الحاجة لتحقيق الذات، المعرفة والفهم.

تتلخص نظرية مازلو في الخطوات التالية:

- * يشعر الإنسان باحتياج لأشياء معينة، وهذا الاحتياج يؤثر في سلوكه، فالحاجات غير المشبعة تسبب توتراً لدى الفرد فيسعى للبحث عن إشباع لهذه الحاجة.
- * تتدرج الحاجات في هرم يبدأ بالحاجات الأساسية اللازمة لبقاء الفرد، ثم تتدرج في سلم يعكس مدى أهمية الحاجة.

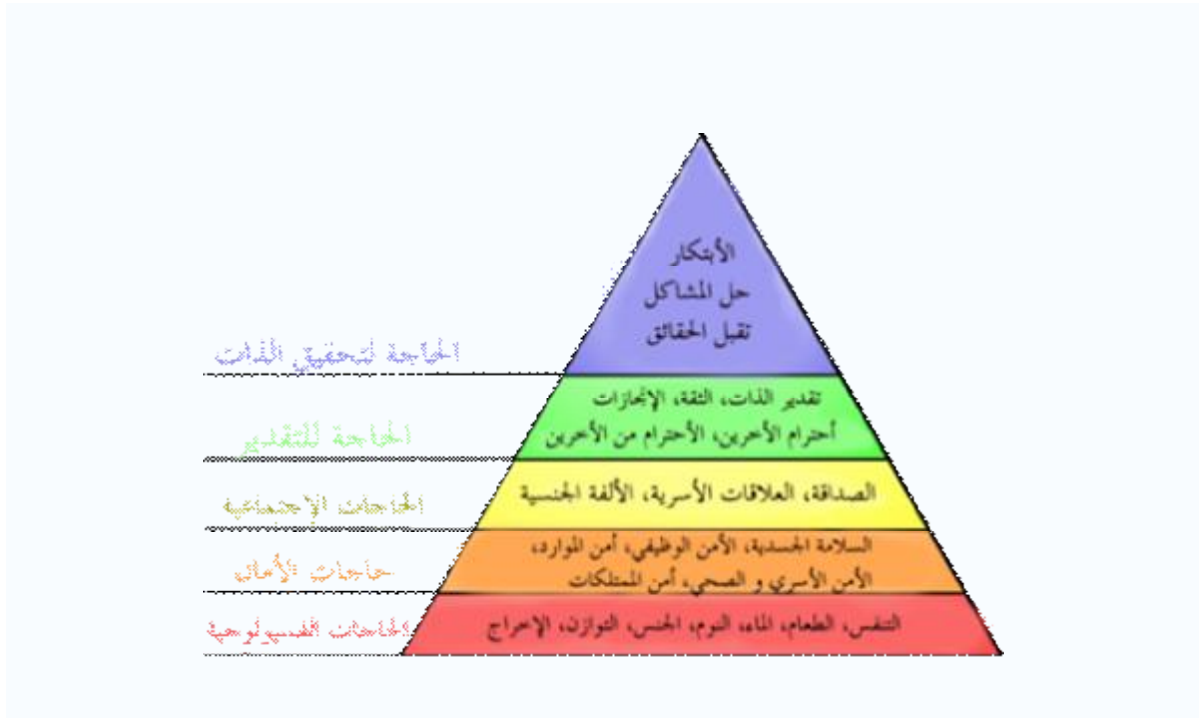
* الحاجات غير المشبعة لمدد طويلة قد تؤدي إلى إحباط وتوتر حاد قد يسبب ألاما نفسية، ويؤدي الأمر إلى العديد من الحيل الدفاعية التي تمثل ردود أفعال يحاول الفرد من خلالها أن يحمي نفسه من هذا الإحباط.

(٢) **الحاجات الفسيولوجية:** هي الحاجات اللازمة للحفاظ على الفرد وهي : الحاجة إلى التنفس، الحاجة إلى الطعام، الحاجة إلى الماء، الحاجة إلى ضبط التوازن، الحاجة إلى الجنس، الحاجة إلى الإخراج.

(٣) **الحاجة إلى الأمان:** بعد إشباع الحاجات الفسيولوجية، تظهر الحاجة إلى الأمان وهي تشمل : السلامة الجسدية من العنف والاعتداء، الأمن الوظيفي، أمن الإيرادات والموارد، الأمن المعنوي والنفسي، الأمن الأسري، الأمن الصحي، أمن الممتلكات الشخصية ضد الجريمة.

بعد إشباع الحاجات الفسيولوجية والأمان، تظهر الدرجة الثالثة من الهرم وهي الحاجات الاجتماعية وما يليها من الحاجات. إلا أنه لما كان موضوع البحث الأمن الفكري، فلن نتطرق إلى الحاجات الأخرى. وقد حاء الأمن في قاعدة الهرم قبل الجماعة وتحقيق الذات، بل وقبل المعرفة.

لذلك كان المحور الرئيس الأول مناقشة الأمن، وغير ذلك مما هو بالأدبيات الإسلامية مما ورد في الكتاب والسنة والأثر، وفي الأدبيات الغربية؛ مما يعود إلى الموضوع. يتم التعزيز باستخدام تقنية الاتصال والمعلومات. يطلق على تقانة المعلومات أحياناً نظام المعلومات، أو معالجة البيانات. ثمة كثير من التعريفات تقانة المعلومات. يتوقف التعريف والاستعمال على حقل التخصص.



شكل ٦ - هرم الحاجات عند مازلو Maslo ، الحاجات الأكثر أهمية عند قاعدة الهرم

ثامناً: حاجات الأمان

بعد إشباع الحاجات الفسيولوجية، تظهر الحاجة إلى الأمان وهي تشمل :

- السلامة الجسدية من العنف والاعتداء
- الأمان الوظيفي
- أمن الإيرادات والموارد
- الأمان المعنوي والنفسي
- الأمان الأسري
- الأمان الصحي
- أمن الممتلكات الشخصية ضد الجريمة

تاسعاً: مفهوم الأمان الفكري

سلامة النظر الذهني والتدبر العقلي للوصول إلى النتائج الصحيحة بلا غلو ولا تفريط. أجاد بحث (منتديات حائل) في صياغة مفهوم الأمان الفكري. إلا أننا لو عدنا إلى مفهوم الأمان ومفهوم الفكر لوجدنا أن الأمان هو: الحماية من الخطر، والخسارة، والجرائم. أي الطمأنينة. والفكر هو الحكم على الشيء، أي: إعمال العقل في مشكلة للتوصل إلى حلها.

أنه من خلال دمج مفهومي الأمان والفكر يتولد مفهوم الطمأنينة. فالأمان: الحماية من الخطر. والفكر إعمال العقل في مشكلة ما للتوصل إلى حلها. وبهما معاً تتولد الطمأنينة. ومن خلال ذلك المفهوم ينشأ أهداف الأمان الفكري وتنبثق عنه فروع أخرى كالأمان الوظيفي، الصحي، المعنوي، النفسي، والأسري.

أهداف الأمان الفكري

- 1 - غرس القيم والمبادئ الإنسانية التي تعزز روح الانتماء والولاء لله ثم لولادة الأمر
- 2 - ترسيخ مفهوم الفكر الوسطي المعتدل الذي تميز به الدين الإسلامي الحنيف
- 3 - تحصين أفكار الناشئة من التيارات الفكرية الضالة والتوجهات المشبوهة
- 4 - تربية الفرد على التفكير الصحيح القادر على التمييز بين الحق من الباطل والنافع من الضار
- 5 - إشاعة روح المحبة والتعاون بين الأفراد وإبعادهم عن أسباب الفرقة والاختلاف
- 6 - ترسيخ مبدأ الإحساس بالمسؤولية تجاه أمن الوطن والحفاظ على مقدراته ومكتسباته. (منتديات حائل)

عاشراً: دورنا في ترسيخ الأمان الفكري بين الناشئة

يتفق العقلاء أياً كان دينهم على حاجة الكائنات كلها من بشر وحيوان ونبات وجماد للأمن فما بديله إلا التدمير والإفساد للحياة والأحياء. ولذا فإن الأمن من أهم الأسباب للحفاظ على الضروريات الخمس التي جاءت جميع الشرائع السماوية للحفاظ عليها وهي الدين والنفس والعقل والعرض والمال وما دام الأمن نعمه يرفل بها كل فرد ومجتمع ويسعد بها كل موجود فإن الحفاظ عليه واجب يشترك فيه جميع الأفراد والمؤسسات والهيئات في المجتمع والمؤسسات التربوية والتعليمية من أولى الجهات المعنية بالحفاظ على الأمن ووقاية المجتمع من مفسداته من خلال بناء شخصية قوية مبنية بناءً إسلامياً وعندما تتعرض أي أمة أو مجتمع لأزمة أو ضائقة فإنها تتجه للتربية باعتبارها المدخل الأنسب للتغيير والتصحيح فالتربية هي المعنية بتكوين المفاهيم الصحيحة وتعزيزها في أذهان الناشئة وهي المسئولة عن بناء الاتجاهات وضبطها ، بما يقوى البناء الاجتماعي ويعزز وحدته

وعلى الرغم من أن التربية المقصودة تتم عبر عدة مؤسسات داخل المجتمع مثل الأسرة والمدرسة والمسجد ووسائل الإعلام. فإن المدرسة تبقى إحدى المؤسسات المهمة في القيام بعملية التربية على اعتبار أن العملية التربوية فيها تتم بصورة مخططة كما أن الممارسين لها يتم إعدادهم للقيام بذلك بصفه مهنية متمكنة فإن المدرسة هي المدخل الأول لتنفيذ جملة من البرامج والمناشط التربوية التي تتجه إلى تحصين عقول الناشئة ووقايتها من الانحرافات الفكرية في ضوء الغايات والأهداف والسياسات التي تسيّر العملية التعليمية والتربوية وذلك بتعميق ولاء الطلاب لله، ولكتابه ولرسوله، وثم لقادة البلاد وعلمائها (منتديات حائل)

إن الإرهاب في الأصل وليد خطاب ديني متشدد تم بثه عبر سنوات طويلة، هذا الخطاب يحتاج إلى إعادة تفكيك وإلى نقد مركز، ولن يقضى عليه إلا بخطاب ديني تسامحي تعايشي، يتم نشره عبر المؤسسات الدينية ومراكز التأثير كافة، وأن يكون هذا الخطاب الديني الجديد ضمن خطة وطنية شاملة لمواجهة الإرهاب والقضاء عليه، وأحسب أن خطاباً دينياً شارك في خلق الإرهاب هو أعجز عن أن يقدم حلاً حقيقياً له.

الفصل الرابع: تقنية الاتصال والمعلومات

أولاً: تقنية المعلومات والبرامج والتقنيات التعليمية الحديثة

مما لا شك أننا نعيش عصر تقنية المعلومات. وقد بلغت هذه التقنية من المعرفة والشهرة بحيث أصبح الحديث عنها تكراراً لما قيل. إلا أننا سنحاول إعطاء لمحة موجزة عنها.

يُطلق على تقنية المعلومات أحياناً نظام المعلومات، أو معالجة البيانات. إن تقنية المعلومات IT، وتقنية الاتصال والمعلومات ICT، هي التقنية المطلوبة لمعالجة المعلومة. وبالأخص في استخدام الحاسبات الإلكترونية وبرمجيات الحاسبات software لتحويل، و تخزين، وحماية، ومعالجة، ونقل واسترجاع المعلومة من أي مكان أو في أي زمن. ترجعها ناسا NASA إلى أي أداة، أو نظام اتصال داخلي، أو نظام أداة فرعي، يستخدم في الاستحواذ الآلي (الأوتوماتيكي)، أو التخزين، أو التناول، أو الإدارة، أو الحركة، أو التحكم، أو العرض، أو الوصل، أو التبادل، أو الإرسال، أو استقبال البيانات والمعلومة. (الصفدي^٤) يشمل مصطلح تقنية الاتصال والمعلومات الحاسبات الإلكترونية، والأدوات المساعدة، والبرمجيات، والتصنيع الثابت، وخدمات أساليب مماثلة، (بما في ذلك الخدمات المساندة) والمصادر ذات العلاقة. يتفق غالبية العاملين في الحقل أن تقنية المعلومات تشمل جميع أنواع التقنية المستخدمة في إنشاء وتخزين وتبادل واستعمال المعلومة في مختلف أشكالها بما في ذلك البيانات التجارية، والتحدث والمناقشات، والأشكال الثابتة، والأفلام المتحركة، والعروض متعددة الوسائط. (Science Coalition).

لذلك توفرت للتعليم والتعلم تقنيات برامج وأدوات كثيرة نذكر بعضاً منها، إذ أنه يصعب إحصاؤها، ناهيك عما يستجد منها باستمرار. من هذه التقنيات والبرامج: الإلكترونيات كالحاسب الآلي (الكمبيوتر)، والشبكة العالمية الواسعة المعروفة باسم الشبكة العنكبوتية، والإنترنت، والتعلم عن بُعد، والقلم الرقمي؛ وبرامج مثل: (١) النموذج المرجعي لمحتويات المنتج التعليمي SCORM، (٢) وبرامج المحاكاة، (٣) والمختبرات الافتراضية. Virtual labs، (٤) واستخدام عرض المناهج بطريقة مبتكرة (معد ، COW – Curriculum on Wheels) وغير ذلك. وفيما يأتي عرض موجز لبعضها.

ثانياً: الحاسبات الإلكترونية أهم منجزات العصر

يحق لنا أن نعتبر الحاسب الإلكتروني من أهم منجزات العصر، وأكثر هذه المنجزات تحكماً بغيرها وتشابكاً معها. ولو حاولنا وضع تعريف مقتضب لهذا الإبداع البشري الفذ قلنا بأنه الإدارة التي زادت من تحكم الإنسان في البيئة المحيطة به، والوسيلة التي وضعت في أيدي العلماء مفاتيح الاختراعات العظيمة والإنجازات العلمية الكبرى، التي يزخر بها قرننا الحادي والعشرون. وهو أيضاً الجهاز الذي يحتوي على ثروات الأمم المعلوماتية في مختلف جوانب الحياة.

إن التقدير العلمي الرفيع لدور الحاسب الإلكتروني في حياتنا المعاصرة يعود بشكل رئيسي لمساهمته العلمية والعملية في حل كثير من مشكلات العصر المعقدة والشائكة بصورة متميزة وسريعة، وذلك نابع من خواص الحاسب نفسه، من أهمها:

١ - السرعة الفائقة في الأداء

- ٢ - الدقة المتناهية في استخراج النتائج
- ٣ - إمكانية حل مشكلات متعددة في ميدان عملية متنوعة بواسطة حاسبة واحدة.
- ٤ - ذاكرة ذات مقدرة هائلة على التخزين إضافة لقابليتها للتوسع دائماً.
- ٥ - تشغيل ومعالجة بيانات لعملاء تفصلهم عن مكان وجود الحاسب مسافات بعيدة.

أما ميادين ومجالات استخدام هذا النوع من الآلات الإلكترونية فأكثر من أن تُعد. إذ يندر أن تجد حقلاً من حقول العلم والمعرفة لم تُسد له هذه الآلات الإلكترونية مساهمة معينة في تطوير نظريته أو تطبيقاته العملية. وهل يمكن لإنسان أن يتصور إمكانية تحقيق الانتصارات الفضائية المتلاحقة وتحكم العلماء من إنزال مركباتهم الكونية على سطح الكواكب البعيدة وإعادتها إلى الأرض ثانية، لولا الخدمات الجليلة والمتنوعة التي قدمتها الحواسيب الإلكترونية في هذا المجال. لا بل إن هذه الحواسيب قد استعملت في مجالات لم يكن يحظر ببال أحد قبل عدة سنوات فقط أن تكون مثل هذه المجالات ميداناً لاستخدام الحاسبات الإلكترونية فيها مثل: الأعمال المصرفية، ومجال الطيران، والتنبؤ بتقلبات الطقس، وتشخيص الأمراض.. الخ. وتعود سرعة تطور الحاسب إلى أسباب كثيرة، لعل من أهمها أنه آلة مهمتها مساعدة العقل البشري على التعامل مع المعلومات الحاسوبية أو غير الحاسوبية. والتعامل مع المعلومات مسألة مشتركة في شتى أمور الحياة العلمية وبمجالاتها المختلفة، أو الإدارية بأنواعها المتعددة، وحتى الشخصية. فقد وجد الحاسب، من خلال ذلك، الترحيب اللازم لتطوره واتسع نطاق استخدامه. (Islam on-line)

أما في التعليم وخاصة في المرحلة الثانوية فقد اشتملت وحدات منهج الحاسب لصفوف المرحلة الثانوية بالمملكة العربية السعودية على وحدات خمس، هي: وحدة علوم الحاسب - البرمجة والتحليل؛ وحدة تقنية الحاسب - شبكات واتصالات الحاسب؛ وحدة تطبيقات الحاسب - الجداول الحاسوبية، والحاسب والتعليم، وإعداد الشرائح الإلكترونية وعرض المعلومات؛ ونظم المعلومات - برمجيات المكتب الحديث، وقواعد بيانات الإدارة المدرسية؛ ووحدة العصر المعلوماتي - مزايا الحاسب، والمهن الحاسوبية، والحاسب والاقتصاد والإدارة، والحاسب والعلوم والطب، والحاسب والخدمات الاجتماعية (الطيران، الفنادق، الأحوال المدنية). ولعل هذا المنهج لم يتعرض لأحد مهام الحاسبات وهي النواحي المالية من حسابات وأسواق مالية وما شاكلها.

رابعاً: الشبكة العالمية الواسعة (World Wide Web) - WWW

نشأت هذه الشبكة أساساً كوسيلة توثيق علمية من أهدافها أن يتم التعاون وتبادل المعلومات والأفكار بين علماء التخصص الواحد مما تبعدهم المسافات وتجمعهم ضمن شبكة عنكبوتية. وتحتوي الشبكة على معلومات كثيرة متنوعة باستخدام تقنية الوسائط المتعددة. الأمر الذي أدى إلى جذب أعداد كبيرة من

المستخدمين للإنترنت. " (الليداني). لذلك فإن الشبكة العنكبوتية هي أساس النمو الهائل للإنترنت؛ إلا أنها منفصلة عنه. وسميت بالعنكبوتية لأن الصفحة الواحدة منها تربط بين عدد كبير من المواقع بما يشبه نسيج العنكبوت لكثرة التفرعات. إن الدخول إلى الشبكة العنكبوتية يسبح في محيط واسع من المعلومات. ولسنا في هذا البحث التربوي بصدد شرح كل ما يمت هذه التقنية.

خامساً: شبكة المعلومات الدولية "الإنترنت"

تعدّ شبكة المعلومات الدولية "الإنترنت - Internet" شبكة الاتصالات الضخمة أهم إنجاز تقنيّ حالي استطاع به الإنسان تحطّي المسافات واختصار الزمن، والربط بين مئات الألوف من الناس وشبكات الحاسب في مختلف الأقطار. فصار العالم أشبه بقارة إلكترونية شديدة الارتباط. وكشف انقطاع الإنترنت الأخير في شهر فبراير ٢٠٠٨م عن مدى حاجة العالم إلى هذه الخدمة، حيث تعطل كثير من الأعمال بشتى مجالاتها. أصبح الاتصال إلكترونيا في عصر الامتزاج بين تكنولوجيا الإعلام والمعلومات - ICT - information and communication technology ، والثقافة والعلم المجرد، والتقنية، وتبادل الأخبار والمعلومات بين شبكات الحواسيب، ما أتاح لنا سرعة الوصول إلى مراكز العلم والمعرفة والمكتبات والاطلاع على الجديد لحظة بلحظة. (الليداني) وبرز علماء يافعين من أمثال عبد الرحمن طرا بزوي سُمي " بيل غيتس الصغير " (صحيفة الحياة، ٢٨/٣/٢٠٠٨) والحقبة أن الإنترنت لها إمكانات كبيرة في مجالي العلوم والمعرفة، وستساعد بعض النشاطات الإنسانية كالتعليم والاتصالات والتجارة وغيرها. وتعتمد الاستفادة من شبكة الإنترنت على ثلاثة عوامل أساسية هي: -

(١) توفر الاتصالات السريعة التي تتيح استخدام الشبكة للحصول على كافة الخدمات.

(٢) انخفاض تكلفة استخدام الشبكة لكي تتيح للمستخدم الارتباط بها لأوقات طويلة.

(٣) توفر استخدام الشبكة بلغة المجتمع الذي يرغب الاستفادة منها. " (الليداني)

تشمل خدمات الإنترنت: المراسلات والمحادثات، والمناقشات والحوارات، والأخبار والمعلومات، والتدريب والدراسات، والتجارة والتسويق، والنشر والمطبوعات، وغير ذلك. أما وسائله فهي: البريد الإلكتروني -e-mail، المنتدى، الشبكات الاجتماعية Social Networks، ناقل الملفات (FTP)، محركات البحث Search Engines، التحادث (IRC). إلا أن أهم هذه الخدمات بالتأكيد هي الشبكة العالمية الواسعة (World Wide Web) المعروفة بالشبكة العنكبوتية المذكورة آنفاً في الفقرة السابقة.

سادساً: برامج تخدم العملية التعليمية

(١) استخدام عرض المناهج بطريقة مبتكرة

يأتي استخدام عرض المناهج بطريقة مبتكرة - (COW- curriculum on wheels) - ليستكمل كامل العملية التعليمية التي يديرها المدرس. وترتكز مزايا الطريقة الجديدة على أنها وسيلة مساعدة للمدرس تتكون من:

- جهاز متكامل قائم بذاته فوري التشغيل:
- سهل الاستخدام ولا يحتاج إلى إعدادات.
- جهاز واحد للفصل الدراسي مع سهولة النقل بين الفصول بدلا من تحريك الطلبة.
- منهج متكامل مدمج لا يحتاج إلى توصيل بشبكة حاسب أو انترنت،

(٢) النموذج المرجعي لمحتويات المنتج التعليمي المشتركة SCORM

تُعد مؤسسة النموذج المرجعي "SCORM" أحد أهم المطبقين للمواصفات القياسية. بل إن النموذج مقياس مفيد في تفريد التدريس مما يوفر من بيئة تعليمية تفضلها الصناعة، والحكومة، والعسكرية. والنموذج المرجعي هو إطار مؤسس على لغة (XML (Xtended Markup Language. تسمح هذه اللغة بقراءة البيانات من قبل الآلة وتبادلها. وتُستخدم للتعريف والوصول للمعلومة عن المنتج التعليمي بل يمكن الاشتراك بها عن طريقها بين عدد متنوع من نظم إدارة التعلم.

(٣) المحاكاة SIMULATION

يأتي لفظ المحاكاة في اللغة العربية بمعنى المشابهة. اطلع مؤلف البحث على عدد من تعريفات المحاكاة فوجد إن ما يناسب موضوع البحث بخصوص تعريف المحاكاة هو " نموذج تشغيل للسّمات الرئيسة أو لعناصر النظام الحقيقي أو المفترض والعملية والبيئة". (جرينبلات Greenblat) بينما يرى ألسي وتروليب Alessi and Troullip "أن التحاكي هو أن يتظاهر بفعل الشيء. وقد نحاكي أشياء خيالية وكذلك أشياء حقيقية. فنموذج لسفينة ما بين النجوم هو محاكاة مع إن مثل هذه السفينة الفضائية غير موجودة."

والمحاكاة هي أي تمثيل أو تقليد للواقع . تستخدم المحاكاة في التربية الإستراتيجية لتعليم حل المشكلة، أو أنها عملية تتم في حالات تشابه الواقع. يمكن تسجيل تحليل أفعال المتعلم، وردة فعله لأخطاء محددة، وإنجازه. وهكذا توفر المحاكاة بيئة سليمة للمستخدم لممارسة مهارات العالم الحقيقي. وتكون ذات أهمية معينة حين تكون الأخطاء الحقيقية خطرة جداً أو باهظة الثمن.

٤) الواقع الافتراضي Virtual Reality

قالت العرب "أسمع فأنسى، أرى فأتذكر، أعمل فأتعلم" وقال برج Berg "إن التعامل الحي مع الأشياء هو أقصر الطرائق لتعلمها." وكانت رسالة علماء المسلمين أن: "العلم لا ينفك عن العمل". ولما كان العمل الواقعي يصعب تحقيقه مباشرة لأسباب كثيرة مثل خطورة المادة المعمول بها، كما في التجارب الكيميائية وبعض التجارب الكيميائية بالمدارس، أو المواد المتفجرة بالخطائر، أو المواد المعدية، كما في إنتاج اللقاحات بالمختبرات الطبية، أو التدريب الأولي، كما في تدريب الطيارين الجدد، وعبر ذلك؛ فقد أبتكر الواقع الافتراضي Virtual Reality.

٥) الجيل الثاني للإنترنت Web 2.0

يشير مصطلح Web 2.0 لجيل ثان متصور من المجتمعات المبنية على أساس الويب وخدمات الاستضافة المرتبطة بها، بالإضافة إلى مواقع التشبيك الاجتماعي. وتستهدف فلسفة Web 2.0 تسهيل عملية التواصل والتعاون والتشارك في المعلومات بين جمهور الإنترنت. إن فلسفة Web 2.0 لا تقوم فقط على اعتبار أن الإنترنت هي منصة في الأساس وليس مستودع نشر، بل يجاوز ذلك عدة مكونات أخرى لرؤية Web 2.0 أهمها أن البيانات هي التي تقود عملية التجديد وبناء قالب المنصة الجديدة؛ في الوقت الذي يملك فيها المستخدم البيانات ويتحكم بها، كما أن الابتكار والتجديد داخل كل حزمة نظم والمواقع العاملة بها ينجم عن نوع من التشارك المقصود بين مجموعة كبيرة من مطوري البرامج المنتشرين في أنحاء العالم مع اتسامهم بدرجة عالية من الاستقلالية في عملهم بدون تبعية مؤسسية. ويرتبط بهذا النموذج من نماذج العمل وجود مفهوم مبسط للمشروعات التي تمول هذه الحركة؛ وتقوم تلك المشروعات على أساس الاستفادة من المحتوى أو من الخدمات التي تحملها المواقع. كما أن هذه المواقع تعتمد على مجموعة من البرامج تزود بها زوار الموقع باعتبارها دوماً النسخة المبدئية والتي تظل مبدئية مهما تطورت؛ وهو ما يعني أن مستخدمي هذه المواقع لن يجدوا حاجة لشراء أي برنامج ولا تكبد عناء البحث عن مفاتيح مزورة له.

٦) التعلم الإلكتروني

تُعرف الجمعية الأمريكية لتنمية التدريب (ASTD) التعلم الإلكتروني على أنه يشمل مجموعة واسعة من التطبيقات والعمليات مثل التعلم القائم على الشبكة، والتعلم القائم على الحاسب الآلي، والفصول الدراسية الافتراضية، والتعاون الرقمي. وهذه تشمل إيصال المحتوى بالإنترنت، والأشرطة المرئية والسمعية، وبالإذاعة عبر الأقمار الاصطناعية، والتلفزيون التفاعلي، والقرص المدمج، والسميرة الذكية Smart Boards، وغير ذلك.

١ - ماهية التعلم الإلكتروني

التعلم الإلكتروني هو طريقة استخدام الإنسان لتقنية المعلومات والاتصال. قد يكون هذا الشخص طفلاً في مرحلة الحضانة أو الروضة يلعب لعبة تفاعلية، وقد يكونون مجموعة طلاب يتعاونون في مشروع في التاريخ مع طلاب من بلد آخر عبر الإنترنت، أو طلاباً في الجغرافيا يشاهدون رسماً متحركاً لثورة بركان حمّله محاضريهم للتو في الحاسوب (الكومبيوتر)، كل ما سبق من التعلم الإلكتروني. فالتعليم الإلكتروني إذاً هو أسلوب من أساليب التعليم يتم فيه إيصال المعلومة للمتعلم باستخدام آليات الاتصال الحديثة من حاسب آلي لشبكات عنكبوتية ووسائط متعددة من تكنولوجيا التعليم، وكذلك الإنترنت ونحن على أبواب استخدام الهاتف المحمول (الجوّال) في التعليم عن بعد أو في الفصل.

٢ - أهمية التعلم الإلكتروني

التعلم الإلكتروني موجود حولنا في المدارس، الكليات، الجامعات، المراكز الاجتماعية، في مكان العمل، وفي المنزل. يساعد التعلم الإلكتروني على إتقان مهارة ما، وسهولة الدراسة، وطبعاً التمتع بالتعلم. وهو طريقة لاستخدام تقنية الاتصال والمعلومات. قد يكون المستخدم طفل في مرحلة ما قبل الابتدائي، أو مجموعة من الطلاب يتعاونون في مشروع علمي بواسطة الإنترنت. كما تأتي أهميته من أنه يساهم في جميع المشاريع الحكومية في التربية، وفي تحسين المستويات، وتحسين الجودة، وإزالة معوقات التعلم والمساهمة في التعلم، والإعداد للتوظيف، وزيادة المهارة في مكان العمل، وضمان أن يحرز المتعلم كامل إمكانياته. لعل أهم نفع للتعلم الإلكتروني هو تمكين المتعلمين والمدرسين من الابتكار، والتجديد، وإنشاء والاشتراك في الآراء، أو تأليف مصادر التعلم الرقمية لاستخداماتهم الذاتية. ويدعم الثقافة الإلكترونية لدى الأجيال الناشئة. (صحيفة الحياة، ٢٠٠٨)

الفصل الخامس: سبل تعزيز الأمن الفكري في المرحلة الثانوية

أولاً: سبل تعزيز الأمن الفكري

هناك عدة سبل لتحقيق الأمن الفكري وتعزيزه لدى الناس وخاصة لدى طلاب المرحلة الثانوية. بعضها قد جُرب ونجح والبعض الآخر لا يزال فكرة، أو نظرية، والبعض الآخر قيد الدراسة. ولعل القضايا الآتية: ترشدنا إلى السبيل الناجح إلى تعزيز الأمن الفكري:

١ - زيد بن أرقم

يروى زيد بن أرقم الواقعة وكان فتى يافعاً عمره تسع سنوات الحادثة التالية بقوله: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر أصاب الناس فيه شدة، فقال عبد الله بن أبي. لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله، وقال: [M \] ^ _ ` a b () المنافقون: (٨). قال: فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته بذلك، فأرسل إلى عبد الله بن أبي فسأله، فاجتهد يمينه ما فعل. فقالوا: كذب زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: فوقع في نفسي مما قالوا بشدة، حتى أنزل الله تصديقي الآية من سورة "المنافقون"، ثم دعاهم النبي ليستغفر لهم. وقال عليه الصلاة والسلام: "وَفَتُّ أذُنُكَ يَا غُلَامُ"

عرف هذا الفتى الصغير الخطأ في قول عبد الله بن أبي باستخدام التفكير الناقد الذي لا يأخذ القول على علاته ولا يثق بمصدره.

٢ - محمد العوفي

تتلخص قضية العوفي كما أوردته صحيفة الحياة في ١٤٣٠/٠٢/٢٣ هـ (٢٠٠٩/٠٢/١٨ م) أنه قد رجع إلى أعضاء برنامج المناصحة، بعد أن حذر منه خلال الشريط الصوتي الذي ظهر فيه على شبكة الإنترنت مع زعيم التنظيم " بوصفه القائد الميداني للتنظيم الضال. إذ أبدى رغبته في تسليم نفسه من خلال التواصل عبر ذويه مع مركز الرعاية والتأهيل في الرياض." ص ١٢. إن قضية العوفي جدية بالتوقف عندها لإدراك المراحل الفكرية التي مر بها إنسان ليس عادياً إنه قائد ميداني - حتى توصل إلى القناعة الفكرية. فقد اعتقل في أفغانستان ونقل إلى سجن غوانتانامو، وقبل عامين تسلمته السلطات السعودية وأطلق سراحه بعد صدور حكم قضائي لينضم إلى صفوف القاعدة. من المبكر معرفة المراحل الفكرية التي مر بها العوفي إلا أنه من الواضح في قصيته الالتزام الأسري والتنسيق مع أحد المشايخ العاملين في مركز الأمير محمد بن نايف للتأهيل والرعاية (المناصحة) وأنه تم إقناعه من خلال حوار معه استمر يومين بتسليم نفسه.

٣ - المناصحة

من أهم الأدواء التي تاه فيها المتطرفون داء "عدم الثبوت" وداء "رمي التهم جزافاً"، وداء "ترويج" نظرية المؤامرة". أنشأت وزارة الداخلية بالملكة العربية السعودية لجنة المناصحة التي تدخل السجون وتحاور المقبوض عليهم من أفراد الجماعات الإرهابية أو المتعاطفين معها. (العتيبي) ووجدت نفسها مجبرة على الدخول في أدوار كان يفترض أن يقوم بها غيرها. وكان محل إجماع بين المراقبين أن الحل الأممي هو الانجح وبامتياز في محاصرة ظاهرة الإرهاب في المجتمع.

أما عن النتائج فيقول النجيمي في إجابته لصحيفة الوفاق " الحمد لله النتائج تبشر بكل الخير، والاستجابة من الموقوفين فوق ما نتخيل، وعدلت الأكثرية الساحقة عن أفكارها، وأفرج عن المئات بعد أن ثبت صدق توجههم وإقلاعهم عن آرائهم،.."

٤ - تجربة مدرسة الأمل التي هدفت إلى توفير بيئة آمنة حيث ينمو الطلاب، ويؤسسون علاقات وتجارب مادية، عاطفية، اجتماعية، وأمن فكري. تشجع الكلية الأمنية الطلاب على اكتساب المعرفة بينما هم يتعلمون المهارة التعليمية التي ستسمح لهم باستخدام المعرفة بفعالية، يحتاج الطلاب إلى تعلم كيف العمل بفعالية في المجموعة وإلى تمييز التكافل المتبادل بين الناس، بينما هم في نفس الوقت يزدادون دافعاً ذاتياً وتنظيماً ذاتياً. وهدفت المدرسة إلى أكبر قدر من الانجاز والنجاح لجميع الطلاب من خلال استيعاب أساليب تعلم مختلفة وأساليب اكتسابها. ويشجع الطلاب على استكشاف أفكار جديدة وتطوير مهارات واهتمامات فردية. (ويكيبيدا)

نستنتج أن التفكير الناقد - نوع التفكير الذي استخدم أكثر من غيره في عملية التفكير لدى أصحاب القضايا - هو ما استخدمه الصحابي زيد بن الأرقم رضي الله عنه والعوفي، ولجنة المناصحة، وغيرهم. إذ أنهم بدأوا بأول شروط التفكير الناقد وهو عدم الثقة، أو التشكيك بمصدر المعلومة. كذلك يساعد التفكير الناقد الإنسان على عدم التسليم السلبي بالقضايا العامة الشائعة، ويستخدم المهارات والعمليات بطريقة وإبداعية، ويوفر بذلك للشخص عمليات التفكير كتكوين المفاهيم، والفهم، وصياغة القرارات، وحل المشكلات، باعتبارها بعداً آخر من أبعاد التفكير. (مارزانو وزملاؤه)

واستخدام العقاب قد يُعِين في تعزيز الأمن الفكري حين يجعل المثير يضعف حدوث الاستجابة، بينما التعزيز يزيد من احتمال حدوث الاستجابة. (أبو حميدان) لذا يستخدم العقاب كرادع.

٥ - تعزيز الأمن الفكري باستخدام تقنية الاتصال والمعلومات

نحن في بداية ثورة جديدة في التعليم تفجرت في القرن العشرين مع اختراع أول حاسب رقمي وكثير من التقنيات الأخرى جرى شرح بعضها مثل الشاشة المضيئة، COW، SCORM، VEE، المحاكاة، والواقع الافتراضي والمعامل التخيلية. واستمر التطوير في القرن الحادي والعشرين بانتقال الكثير من هذه التقنيات، وتطوير أخرى مثل تقنية النانو Nanotechnology، إلى "صميم العملية التعليمية لتجد لها مكاناً بارزاً في المنهج المدرسي، والكتاب المقرر، وفي نشاط المدرس التعليمي، وفي نشاط التلميذ" (فلانة) تساعد هذه التقنيات كثيراً في أداء المدرس لواجباته. وإن معرفتنا بالمرحلة التعليمية والمستوى التعليمي كالمرحلة الثانوية في هذا البحث تساعد في تحديد التقنيات التي نختارها.

لعل من أهم منجزات العصر وله دور كبير في التعلم والتعليم والإدارة التعليمية هو الحاسب الآلي (الكومبيوتر Computer). فلقد بدأ دور الحاسبات الإلكترونية في التعليم منذ أكثر من ربع قرن إلا أنه بقي محدوداً حتى فترة قريبة ولذلك عدة أسباب منها:

- (١) النقص في المواد الدراسية المناسبة، (٢) النقص في تدريب المدرسين والإداريين على الاستخدام، و(٣) التكلفة العالية للاستخدام. (السامرائي)

كما انه "غني عن البيان أن تعليم الحاسب ليس تحصيل (المعلومات) فقط بل هو أيضاً تكوين مهارات، والمهارة لا تأتي إلا عن طريق التدريب المستمر، والتطبيق الواعي مع وجود الرغبة واستعمال الدافع.. (وزارة التربية والتعليم)

إن أفضل الحلول لمشكلة تدريس المعلمين هو بإدخال نظام متعدد الوسائط (Multimedia) إلا أنه يمكن تلخيص الاتجاهات التطبيقية في مجال طرق تحسين التعليم بما يلي:

- ١ - التعليم المساند للحاسب (Computer Assisted Learning)
- ٢ - التعليمات المساندة بالحاسب (Computer Assisted Instruction)
- ٣ - إدارة التعليمات بالحاسب (Computer Managed Instruction) (السامرائي)

ثانياً: تدريس الطلاب في المرحلة الثانوية بالطريقة العقلية

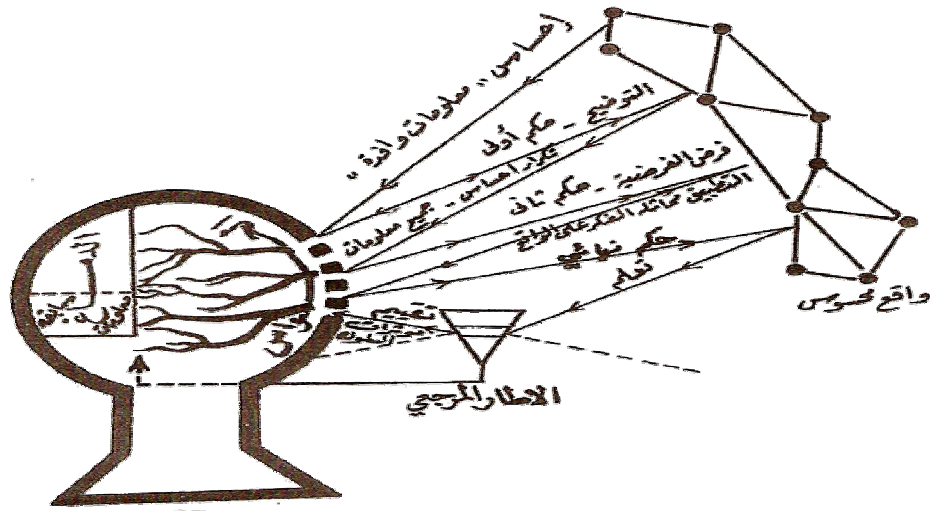
تأتي فكرة التدريس بالطريقة العقلية نتيجة طبيعية لإقرارنا بأن المشكلة تبدأ في غياب الفكر، وحيث كانت وسيلة حصول الفكر هو العقل، وهي العملية التفكيرية، فكان لابد من الإقرار بأن الطريقة العقلية في التدريس هي التي تؤدي الغرض.

والطريقة العقلية هي طريقة القرآن سلكها لإقامة البرهان، أو بيان الأحكام. فمثلاً تأتي آية: M 3 4 و L 7 6 5 سورة الطارق: آية ٥ كإحدى الآيات العديدة لإقامة البرهان على وحدانية الله، والآيات العديدة والأحاديث النبوية الشريفة لبيان الأحكام. وعليه، فإن العلوم التي تقوم على الطريقة العقلية؛ أي أن التفكير بها وتطبيقها، إنما يكون بالطريقة العقلية، وبأسلوب المباشر لا بأسلوب المنطقي وغيره؛ هي — اصطلاحاً — العلوم العقلية التي تتناولها علمية العلوم العقلية. وهذا يقتضي ضمناً التفكير نفسه بشكل مفتوح في الأحوال والحوادث والأشياء. إلا أن الميزة الرئيسة لهذه العلوم التي تحددها الطريقة العقلية نفسها تقتضي

أن يكون التفكير فيما هو واقع، أو له واقع، ولا يجرى في غير الواقع المحسوس الذي أحسسته الحواس. وينسجم عمل المنهج العلمي هذا مع الهدف الأساسي للبحث السابق، وهذا البحث، هو إيجاد الفكر الإسلامي في الحياة، والمعالجة بالفكر لقضايا المسلمين ومشاكلهم، وكل ما يعود إلى حياتهم اليومية.

أن تتميز مرحلة أواخر المراهقة ، وما بعدها بالتفكير المجرد ، وتعلم الوسيلة إليه.

والطريقة العقلية منهج معين في البحث، يُتبع لمعرفة حقيقة الشيء الذي يُبحث. وبالطريقة العقلية يتم الحكم على الشيء. وهذا الحكم هو الفكر أو الإدراك العقلي، وتكون الطريقة في بحث المواد المحسوسة وفي بحث الأفكار، وهي الطريقة الطبيعية في الوصول إلى الإدراك من حيث هو لأن عملياتها هي التي يتكون بها عقل الأشياء، أي إدراكه وهي نفسها تعريف العقل، وعلى منهجها يصل الإنسان، من حيث هو إنسان، إلى إدراك أي شيء سبق أن أدركه أو يريد إدراكه. ويوضح الشكل (٨) تطبيق الطريقة العقلية بشكل أوسع.



شكل ٨ - التدريس وحل المشكلة بالطريقة العقلية

فقد يبدأ التدريس بتعريض المتعلمين لواقع محسوس، ضمن بيئتهم على شكل مشكلة، فيتم الإحساس الأولي، ويتكون من المعلومات السابقة إصدار الحكم الأولي، ومن الضروري في هذه المرحلة عدم التفوه به، لأنه يكون حينذاك تفكيراً سطحياً. فليبق حبيساً في ذهن المفكر حتى يعيد تكرار الإحساس أو طلب التوضيح من الواقع المحسوس وجمع معلومات عنه. ومع المعلومات السابقة يتم طرح الفرضية وإصدار الحكم الثاني أو

الحكم المقترح، وهذا الحكم قابل للنقاش والمداولة والمدارسة، ثم يتم تطبيق أو مماثلة هذا الحكم على الواقع المحسوس بالتجربة أو انعكاس العمل. ونتيجة لذلك يصدر الحكم النهائي أو الاستنتاج بانطباق أو عدم انطباق الحكم على الواقع أو حل المشكلة. ويحصل أثناء المعالجة بالطريقة العقلية، تعلّم الواقع المحسوس — المادة العلمية، والمشكلة وتعلّم الطريقة، لكن التعليم، وإصدار الأحكام يمر خلال الإطار المرجعي (الخلفية القيمية) (Frame of Reference) للشخص أو الأشخاص، فإن ارتد إلى الشخص أثر في سلوكه وحصلت قيمة الواقع أو حل له، وأما إن نشئت ولم يؤثر في سلوكه ولا حصلت له قيمة، فقد يحتفظ به مجرد معلومات أو قد لا يحتفظ به.

يعتبر الموقع الإلكتروني Second Life، أشهر المواقع المتخيلة ثلاثية الأبعاد، بإجمالي مستخدمين حتى ٣١ أكتوبر ٢٠٠٧، ١٠ مليون و ٦٠٠ ألف مقيما، يتواجد منهم على مدار الساعة ما متوسطه ٨٠٠٠ مقيما غالبيتهم من فئة الشباب. في إطار النجاح من هذه التجربة يجدر التفكير في محاكاة الواقع الافتراضي و تنمية قدرة المتعلم على الطريقة العقلية، وتطبيق أو مماثلة الأحكام على الواقع المحسوس بالتجربة أو انعكاس العمل، ونقلها إلى هذا العالم المتخيل وتبني مفهوم التعليم بالترفيه.

ثالثاً: ميزات الشخص المفكر بالطريقة العقلية

ويتميّز الشخص المفكر، بالإضافة إلى صفات الجرأة والصراحة ووجود الإطار المرجعي (الخلفية القيمية) أو وجهة النظر في الحياة، بقدرات منها ما هو مكتسب ومن هذه القدرات.

- * التشخيص وتمييز القضايا الجوهرية.
- * الملاحظة، ومنها ملاحظة الافتراضات الضمنية.
- * الوصف.
- * التقدير.
- * تقرير العلاقات المادية والإنسانية.
- * جمع المعلومات.
- * تبين مصادر المعلومات.
- * ثراء المعلومات عنده "كماً وكيفاً".
- * التوقع (التنبؤ).
- * الفحص والتفحص.
- * استخلاص الاستنتاجات المقبولة.
- * التقويم ودوام التقويم (نوفاك وجوين كما في الصفدي^(١)).

رابعاً: كيف ندرس وندرب طالب المرحلة الثانوية على الأمن الفكري

وبعد فقد بنينا اقتراحنا على التدريس في المدارس الثانوية بالطريقة العقلية وتنمية قدرة الطالب على التفكير بناء على عدة افتراضات أهمها:

أولاً: أن يكون التدريس والتدريب على مرحلة التفكير الأعلى من التفكير الأولي السطحي، أي أن يكون تدريب الطالب على مرحلة التفكير العميق أو التفكير الثاقب الواعي.
ثانياً: أن لا يقتضي التدريب على المهارة المتضمنة في عملية التفكير بالضرورة المرور بدورة كاملة للخطوات المعروفة بخطوات التفكير العلمي، فعملية التفكير تتميز بالمرونة في إطار من الموضوعية وتفتح الذهن أكثر من التزام حربي بخطوات ثابتة متتابعة.

ثالثاً: أن ينطلق التدريس من وقائع محسوسة، والواقع عامل من عوامل التفكير، أما العامل الآخر فهو المعلومات السابقة، لذا كان الواجب تزويد المتعلم بأكبر قدر من المعلومات، أما العامل الثالث وهي الحواس فيمكن زيادة شدة الحواس وتنويعها باستخدام تكنولوجيا التعليم، فالتركيز على زيادة كفاءة العوامل الثلاث مهم، خاصة وأن العامل الرابع وهو الدماغ إنما هو عضوي يتفاوت فيه المتعلمون خلقة.

رابعاً: إن كل موضوع دراسي أو نشاط تعليمي لديه إمكانيات تنمية قدرة المتعلم على الطريقة العقلية، بمعنى أن المحاضرة والمناقشة والقراءة وتقديم العروض وإجراء التجارب والقيام برحلات ومشاهدة أفلام، والقيام بمشروعات فردية وجماعية وغيرها من الطرائق المعروفة أو التي قد تستجد وتستحدث عند التدريس بالطريقة العقلية، ويمكن أن تتيح فرصة تنمية الآلية اللازمة للتفكير.

خامساً: مواكبة التقدم الإلكتروني والتقنية الحديثة للتأثير الفعال في جيل الشباب و العالم المحيط بنا ، وبنفس القدر الذي يؤثره فينا.

سادساً: توفير المكتبات الرقمية و مصادر المعلومات التي تحمل مضامين فكرية صحيحة، و غرس مفاهيم الحوار والوسطية وتقبل الرأي الآخر. ولعل تقنية الإنترنت و التشبيك الاجتماعي و المنتديات عززت هذه المفاهيم و الوصول الى المعلومة .

خامساً: ربط تخطيط الإستراتيجية بتطبيقها

من هنا، فقد ركز الجزء الأول من الدراسة إستراتيجية تعلم يناسب الغرض على سير أغوار العامل الغائب في حياة المتعلم وهو غرض التعلم. فقامت بتحقيق مناط غائية التعلم والنواحي المتميزة في بناء الشخصية القوية، وانتهت إلى اقتراح حل: اعتماد التدريس بالطريقة العقلية في التعليم الجامعي. تأتي فكرة التدريس بالطريقة العقلية في الجامعات (كما تبين معناها بالتفصيل في الجزء الأول من دراسة تعلم يناسب الغرض) نتيجة طبيعية

لإقرارنا بأن حل المشكلة يكمن في إيجاد غاية للتعليم وإعمال الفكر. وحيث كانت وسيلة حصول الفكر هو العقل، وهي العملية التفكيرية، فإن التدريس بالطريقة العقلية يطرح نفسه حلاً مناسباً لمعالجة ظرف مشكلة غياب الفكر من خلال المؤسسة التعليمية.

ولكن لما كانت المؤسسة التعليمية هي جزء من كل في منظومة مترابطة، فهي لا تعمل منفردة عن المؤسسات التعليمية والمؤسسات الأخرى. لذا كان حلاً قابلاً للتطبيق، هو: تعديل مناهج وبرامج المدارس ومؤسسات التعليم العام الحالية بحيث تتضمن ما يؤدي إلى التدريس بالطريقة العقلية، وتوفير فرص التعلم الذاتي والتعليم عن بعد لهذه البرامج من خلال التقنيات المذكورة في الفصل الرابع لاستهداف أكبر شريحة ممكنة و شريحة طلاب المرحلة الثانوية و الأكثر استخداماً للتقنية.

واستخدام التقنية لبث القيم الأخلاقية والاجتماعية بما يؤثر على تصرفات الشباب ووحمايتهم من الانحراف الفكري، وخلق بدائل لبعض المنتديات والألعاب والمواقع المشجعة للسلوكيات والأفكار الانحرافية للتحسين الفكري، ووقاية المجتمع من الأفكار والسلوكيات الشاذة. بالإضافة الى تزويد أفراد المجتمع بالمعلومات والخبرات التي تمكنهم من كشف الأنشطة غير السوية المرتبطة بالتطور التقني.

شكلت الإستراتيجية المقترحة في الجزء الأول من الدراسة رؤية تعلم مستقبلية واقترحت كيفية تحقيق الرؤية بأمانة من تطبيق فعلي قائم. ولكن لما كنا لا نتطلع إلى تنفيذ الإستراتيجية قريباً بل قد يمتد الأمر إلى بعض الوقت، فإنه بجدر بنا ملاحظة التطور التربوي التقني الهائل القادم خلال هذه الفترة والإعداد له. فإن هناك كثير من العوائق المجزية التي ستعود على وزارة التربية والتعليم في كل أنحاء المملكة.

الخاتمة

وبعد، فإننا نخلص إلى القول في هذا البحث النهائي الموجز إنه يجب الدعوة إلى تدريب الطالب على الطريقة العقلية في التعليم بعامة، والتعليم الثانوي بخاصة. وينبغي جعل المدارس، ومعاهد التعليم الفني، والجامعات، ثغوراً للفكر وتحقيق الأمن الفكري. وهذا إنما يتأتى عن طريق تكوين نموذج التفكير عند الإنسان الناضج في هذه المرحلة. وسيتمكن الطالب من التعلم المنتج إذا ما استملك العمليات الأساسية في الطريقة العقلية، وهي: الإحساس بالواقع وإدراكه، وربطه بالمعلومات السابقة، ومعرفة كيفية إصدار الحكم وترقب نتائجه، وتحديد شكل ومدى وكيفية الخبرة الحاصلة. وبهذه العمليات ستكون لدى الطالب قدرات تمييز وتحليل وتطبيق وتقويم وتعديل.

وبعد فهذا اقتراح القصد منه تطوير المدرّس والطالب عن طريق تزويده بمهارات التفكير، وتنمية هذه المهارات بحيث تصبح جزءاً منه. وذلك باستخدام تقنية الاتصال والمعلومات. وبذلك نكون قد أسهمنا في

تخريج دفعات جديدة من الطلاب يعملون على أن يكونوا منتجين لا مستهلكين، ويشتركون في حل مشكلات أنفسهم ومجتمعاتهم. ، ثم بعد ذلك تقع المسؤولية على المؤسسات والأجهزة والأنظمة الأخرى لتقوم بدورها في نشر الأمن الفكري.

المصادر والمراجع العربية

المصادر

- القرآن الكريم.

- مجمع البيان الحديث - تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم.

- المعجم الوسيط. استانبول: المكتبة الإسلامية

- مختار الصحاح

- معجم مصطلحات التربية والتعليم

- المنجد في اللغة العربية

Longmans English Larousse-

المراجع

(١) إبراهيم، حسن؛ وطاهر محمد عبد الرازق. إستراتيجية تخطيط المناهج وتطويرها. الدوحة: جامعة قطر، ١٩٨٢.

(٢) أبو حميدان، يوسف عبد الوهاب. "العقاب ووظيفته في تغيير السلوك من حالة السوء إلى حالة السواء عند الأطفال". مجلة الأمن، العدد ١١، جمادي الأول ١٤١١ هـ، ٨٥ - ١٣٢.

(٣) ابن خلدون، المقدمة، كما ورد في أحمد عصام الصفدي: تصنيف المعرفة في ضوء خصائص الأمة الإسلامية. كلية نايف الأمنية، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م، ص ٣٢.

(٤) أبو سليمان، عبد الحميد. أزمة العقل المسلم. دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، ص ٧٣. وكذلك العنف وإدارة الصراع السياسي في الفكر الإسلامي. المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ودار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م، ص ٢٧.

(٥) إسماعيل، محمد. الفكر الإسلامي، بيروت، مكتبة الوعي ١٢٧٧ هـ - ١٩٥٨ م.

(٦) بدوي. أحمد زكي. معجم مصطلحات التربية والتعليم. القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٨٠ م. وكذلك عبد الله ناصح علوان. تربية الأولاد، ج ١، ج ٢. بيروت: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع.

- (٧) الحسين، اكسيوة. القابلية للتعليم الذاتي في ضوء كل من مستوى التفكير الناقد ومستوى التفكير الابتكاري. رسالة ماجستير. كلية التربية، جامعة الملك سعود، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م
- (٨) - الدر، إبراهيم فريد. اعرف دماغك: الدليل المصور إلى الجهاز العصبي البشري. بيروت: دار الآفاق الجديدة ١٤٠٢ هـ، ١٩٨٢ م. ص ١١.
- (٩) الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر. (٨٦٤-٩٢٣ م) مختار الصحاح. دمشق: دار الحكمة.
- (١٠) الزين، سميح عاطف. الإسلام وحضارة الإنسان. بيروت دار البحث اللبناني. ١٤٠ هـ - ١٩٨١ م
- (١١) _____ . مجمع البيان الحديث - تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم. بيروت: دار البحث اللبناني، القاهرة: دار البحث المصري.
- (١٢) السامرائي، حافظ. الحاسبات الإلكترونية المُصغرة. بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٦ م.
- (١٣) صحيفة الحياة. العدد ١٦٧٥٦ تاريخ ١٤٣٠/٠٢/٢٣ هـ (٢٠٠٩/٠٢/١٨ م) ص ١، وص ١٢.
- (١٤) الصفدي، أحمد عصام. "التدريس في كلية التربية والجامعة بالطريقة العقلية"، مجلة التربية، الدوحة، قطر، وزارة المعارف ١٩٧٨ م.
- (١٥) الصفدي، أحمد عصام. تصنيف المعرفة في ضوء خصائص الأمة الإسلامية. كلية نايف الأمنية، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م
- (١٦) الصفدي، أحمد عصام؛ وابراهيم الشافعي. تعلم كيف تتعلم. ترجمة كتاب Learning How to Learn. جوزيف نوافك وادوين جووين. الرياض: جامعة الملك سعود، ١٤٠١ هـ - ١٩٩٥ م.
- ١٧ العتيبي، عبد الله بن بجاد. مناصحة المناصحة! جريدة الرياض اليومية الاثنين ٢٧ ربيع الآخر ١٤٢٨ هـ - ١٤ مايو ٢٠٠٧ م - العدد ١٤٢٠٣
- (١٨) العقاد، عباس محمود. التفكير فريضة إسلامية، بيروت، صيد: منشورات المكتبة العصرية.
- (١٩) العمار، إبراهيم. مشكلات التوجيه والإرشاد الطلابي لدى طلاب المرحلة المتوسطة، عمان، الجمعية التعاونية لعمال المطار ١٩٧٥ م.
- (٢٠) عمر، م. ز. البحث العلمي - مناهجه، وتقنياته. جدة: دار الشروق، ١٩٧٥ م.
- (٢١) فلاتة، مصطفى. المدخل إلى التقنيات الحديثة في الاتصال والتعليم. عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، ١٤١٢ هـ.
- (٢٢) كابس، فرجينيا؛ و ج. م. غراهام. الموسوعة النفسية - مفتاح الشخصيات، شخصيتك كيف تقويها؟ بيروت: دار إحياء العلوم، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
- (٢٣) ليب، رشدي. تغيير الميول العلمية بين جيلين من التلاميذ. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٧٤ م.
- (٢٤) مارزانو، روبرت وزملاؤه. أبعاد التفكير، إطار عمل للمنهج وطرق التدريس. ترجمة نشوان وخطاب.

- (٢٥) المغيرة، عبد الله بن عثمان. دور الحاسب في تدريس الرياضيات. مركز البحوث التربوية، كلية التربية، جامعة الملك سعود، ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م.
- (٢٦) المودودي، أبو الأعلى. مبادئ الإسلام. بيروت: مؤسسة الرسالة ١٣٩٧ هـ — ١٩٧٧ م.
- (٢٧) المودودي، أبو الأعلى. المنهج الإسلامي الجديد للتربية والتعليم، جمعه وقدم وعلق عليه محمد مهدي الاستانبولي، المكتب الإسلامي ١٤٠٢ / ١٩٨٢ م.
- (٢٨) النجيمي، محمد. مشاركة لقاء مع صحيفة الوفاق. ٦ يونيو ٢٠٠٨
- (٢٩) التعليم التربوي. علوم الحاسب والمعلومات وتطبيقاتها. وزارة التربية والتعليم، ١٤٢٥ - ١٤٢٦ (٣٠) وسام فؤاد، الإنترنت ما بعد التفاعلية واتجاهات تطوير الإعلام الإلكتروني، موقع المبادرة العربية للإنترنت
- حر

المراجع الأجنبية

- 1) Al-Safadi, A. I. "The Critically Minded Teacher", Educational Studies, College of Education, King Saud University, 1 (1983) 29-45.
- 2) Analitecteduachuing Enlightenment Beyond Tradition
- 3) Ausubel, D. P. The use of Advanced Organizers in the Learning of Meaningful Verbal Material". Journal of Educational Psychology, 51 (1960), 262-272.
- 4). Child, Irvin L. "Personality in Culture", in E. F. Borgatta and W. W. Lambert, eds., Handbook of Personality Theory and Research. Chicago: Rand McNally, 1968; as mentioned in Robert A. Levin, Culture, Behavior and Personality. Chicago: Aldine Pub. Co., 1973.
- 5) Eccles, J. "Facing Reality"; as in Al-Safadi, Ahmed I. "An Evolving Typology of Personal Constructs.." unpublished dissertation, State University of New York at Buffalo, 1975.
- 6) Estes, W. An experimental study of punishment. Psychological Monographs, 57, 263, 1944.
- 7) Google. Personality definitions. 2006.
- 8) Good Hope Middle School as in Wikipedia Encyclopedia
- 9) Guilford. J. P. Personality. New York: McGraw-Hill, 1959.
- 10) Hubel, D. H. "The Brain" In The Brain. New York: Scientific American, 1979, 2-11.
- 11) Karcsmar, A. G., and J. C. Eccles. Brain and Human Behavior. New York: Springer – Verlage, 1972.

- 12) Longmans English Larousse. London: Longmans, Green and Co. 1968. And Internet index.
- 13) Lowy, Joan. Runaway Safety Improvement lag at Busy Airports. ABC's George Stephanopoul, Tues., March 10, 2009.
- 14) Moore, T.W. Educational Theory: An Introduction – London: Routledge and Kegan Paul, 1974.
- 15) Mysmart as in www.mysmartbb.com
- 16) Novak, J. A Theory of Education. Ithaca, N.Y.: Cornell University Press, 1979. And Learning How to Learn. By Novak and Gowin. Ithaca, N. Y.: Cornell University Press, 1982.
- 17) Penfield, W. The Mystery of the Mind. Princeton, N.J.: Princeton University Press, 1975.
- 18) Riley, G. Values, Objectives and the social sciences. . Philippines: Addison – Wesley Company, 1974.
- 19) Skinner, B. F. The Behavior of Organism. New York: Appleton-Century Crofts, 1938.
- 20) Teaching Support Unit. Characteristics of excellent teaching. Bristol. University, 2006.
- 21) Stableford, B. The Masteries of Modern Science. London: Routledge and Kegan Paul, 1977